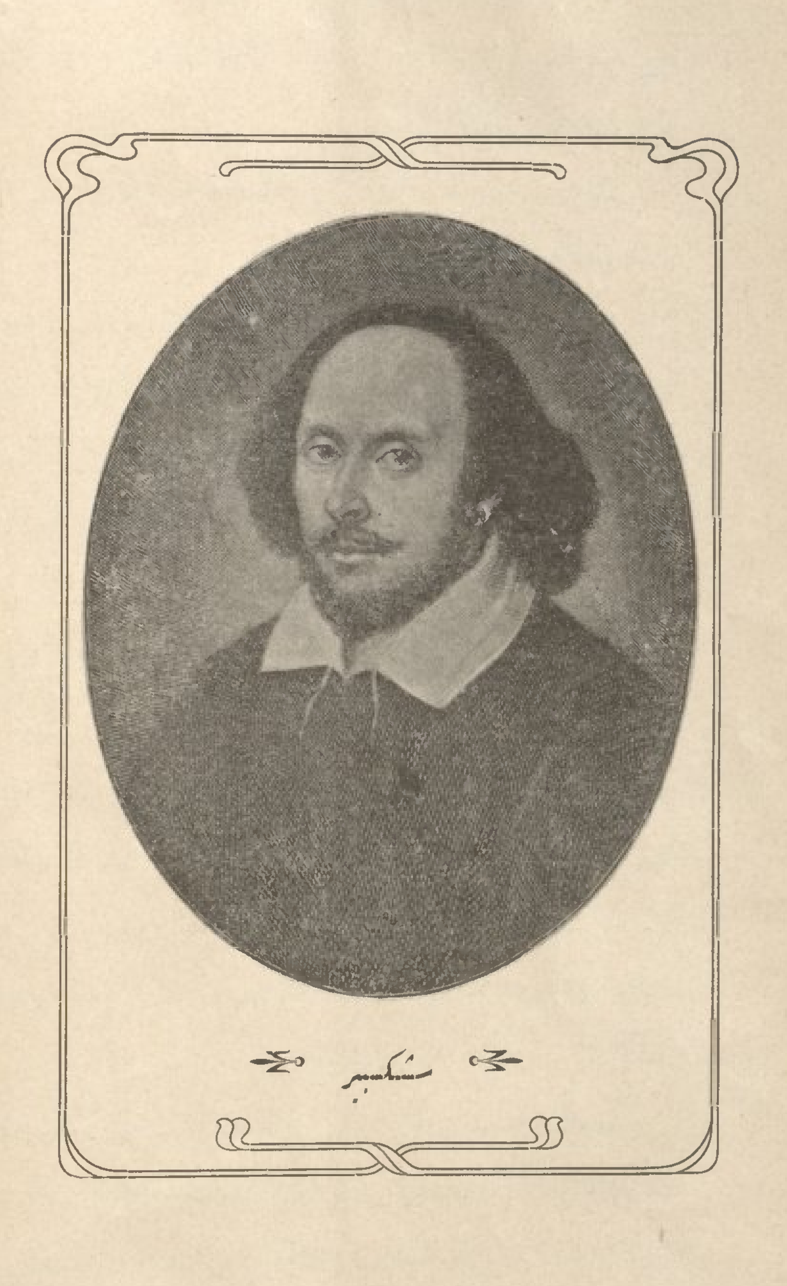


شکسپیر



الجزء السادس | حزيران سنة ١٩١٢ | السنة الرابعة

شكسبير

اكبر شعراء الانكليز

(وُلد سنة ١٥٦٤ وتوفي سنة ١٦١٦)

هو وليم شكسبير بن جون شكسبير وماريا اردن ، وُلد في ٢٢ نيسان سنة ١٥٦٤ في سترتفورد — وهي آنئذٍ مدينة صغيرة حقيرة كان يقطنها بضع مئات من السكان ، فكانت وهي في هذه الحالة اشبه بقرية منها بمدينة . وكان ابوه تاجرًا وامهُ من اسرة غنية عريقة في الحسب ، فوُلد وليم في الرفاهية والدلال وقضى حداثتهُ — الى السنة الرابعة عشرة — في الرغد والهناء

وكانت سترتفورد من مقاطعة ورّيك — وطن اشهر رجال أعظم الحوادث التاريخية من عهد القرون الوسطى الى ايام شكسبير ، فكانت تلك البقعة بما قام فيها من القصور الفخيمة والحصون العظيمة والابراج الهائلة ، وبما كان يتناقله الناس عنها من الحوادث الرائعة والاقاصيص

الغربية — مادةً غزيرةً لمخيلة الفتى وليم، فكان يُسرُّ بمشاهدة تلك الآثار الماثلة ويطرب لسماع اخبارها المدهشة

ففي هذه البقعة اشتهر أبطال اسرة ورِّيك بحروبهم وحوادثهم الغريبة وأخبار فروسيتهم وبأسهم، ما كان موضوع حديث السكان زمنًا مديدًا

وفيها، على مسافة بضعة اميال من سترتفورد، كان قصر فخيم قديم العهد اهدته الملكة اليصابات الى حبيبها الكونت لستر وقد زارته فيه ثلاث مرات وكانت زيارتها الاخيرة سنة ١٥٧٥ وكان يُقام لها كل مرة من الحفلات والملاهي ما لا يحيط به وصف. ولعلَّ الفتى وليم رأى بعض هذه الحفلات او سمع باخبارها تفصيلاً

وفيها كانت مدينة كوفنتري حيث نزل هنري ريشموند بعد انتصاره على ريكارد الثالث، فاستقبلهُ اهل المدينة بالتجلة والاعتبار. وقد حدث ذلك قبل ميلاد شكسبير بنحو ثمانين سنة. وكان في جملة انصار هنري ريشموند (وهو الذي ولي عرش المملكة الانكليزية بعد ذلك باسم هنري السابع) احد اجداد شكسبير، فكان ذلك وسيلةً لوالد شكسبير ان يطلب لنفسهِ وذريتهِ شعار النبلاء، وقد ناله كحق. ولاريب ان الفتى وليم قد علم تفاصيل هذه الحوادث من أقرب الناس اليه، فاطَّلع على تاريخ كلٍّ من الملكين ريكارد الثالث وهنري السابع واستقى من ذلك مادَّةً لرواياته التاريخية

واشتهرت هذه البقعة ايضًا بطيب مناخها وعذوبة مائها وجمال مناظرها وكثرة الوافدين اليها من كل حدب من الممثِّلين ورجال الملاهي الذين كانوا يقصدونها لتمثيل رواياتهم وخصوصًا في ايام الاحتفالات التذكارية الوطنية.

فكان وليم يرى ويسمع كل ذلك بمنتهى الشغف حتى نشأ فيه منذ الصغر الميل الشديد الى التمثيل والشعر والجمال الموسيقي كما نشأ فيه الميل الى الطبيعة والخيال

***

تلك هي المدرسة العظيمة التي نبغ فيها وليم شكسبير واشتهر اكثر من كل عظيم سواه وأصبح نابغة الادهار وأعظم ممثّل للعواطف البشرية في جميع احوالها

هو لم يدرس شيئاً من العلوم العالية والفنون الجميلة في المدارس الكبرى، بل درس مبادئ العلوم في مدرسة ابتدائية بسيطة في ستر تفورد. وكان ابوه وامهُ أُمّيين كأكثر رجال ونساء ذلك الزمان، فلم يُعنيا بتعليمه

غير ان وليم كان يشعر من نفسه بارتياح شديد الى العلم فلم يلبث ان تعلم القراءة والكتابة وشيئاً من اللغة اللاتينية، ثم أخذ يقرأ كل ما وصلت اليه يده من خطب شيشرون ومؤلفات فرجيل وسنيكا وغيرهم من مشاهير رجال العلم والفلسفة، وكان له ولع خاص بمطالعة الروايات والاقاصيص ومخالطة الممثلين الذين كان يراهم في ستر تفورد وما جاورها

وكان شكسبير قد امتاز في المدرسة باجتهاده وحصافة عقله وتوقد فهمه، بيدَ ان مدة مكثه فيها لم تطل لان والده كان قد اختلّت احواله التجارية فخسر امواله وركبهُ دين فادح وخشي ان يضايقه الدائنون ويسجنوه. فاضطرَّ ان يخرج ابنهُ من المدرسة ويستخدمه في بعض البيوت التجارية، والفتى لم يزل حديث السن، ليس له الا نحو اربع عشرة سنة من العمر، ولكنهُ وهو في هذه السن نشط لمساعدة والده باذلاً في ذلك اقصى مجهوده

ولما بلغ السنة الثامنة عشرة من عمره اقترن بفتاة يُقال لها حنة غسوي،

كانت اكبر منه بثماني سنوات، فولدت له بعد ستة اشهر من تاريخ الاقتران الكنسي ابنةٌ . وكان الزواج في انكلترا في ذلك العهد يُعَدُّ قانونياً بمجال وقوع الاتفاق العلني بين طالبي الزواج سواءٌ مُنحت بركة الاكليل قبل الاقتران او بعده . وفي سنة ١٥٨٥ وُلد لشكسبير ابنتان توأمتان فدعاهما هامنت ويوديث

وفي السنة التالية اشتدَّ الضيق المالي بوالد صاحب الترجمة وتراكمت عليه الديون لان نفقات الاسرة زادت بزيادة افرادها ، ولم يكن وليم يكسب ما يسدُّ هذه النفقات او يفي شيئًا من تلك الديون ، ففرَّ من سترتفورد هائمًا على وجهه ، ولما بَعُد عن اهله وقد رام الصيد والقنص في بعض الاحراش التي حُرّم الصيد فيها تصدّى له الخفرآء يريدون القبض عليه ، ففرَّ من وجههم وسار ماشيًا حتى بلغ لندن . وكان فيها اذ ذاك ممثِّل شهير اسمه ريشارد بربج وهو من معارف وليم ومحبيه ، وكان قد جآء مرارًا الى سترتفورد ، ولعله ادرك من مجرّد النظر الى شكسبير انه سيكون له شأن خطير في عالم التمثيل، فاستماله الى هذا الفن

***

كان التمثيل في ذلك العهد اي عهد الملكة اليصابات من الفنون التي تعود على اصحابها بالمكاسب الكثيرة ، وكل ممثل شهير كريشارد بربج كان يثري بسرعة ويصبح ذا املاك واسعة . ولا يبعد ان يكون هذا الامر ايضًا قد أثّر في شكسبير وحبَّب اليه الانخراط في سلك الممثلين ليتمكن من وفآء ديون والده والقيام بنفقات عياله

وكان الممثلون وقتئذٍ في حاجة دائمة الى روايات جديدة ومؤلفين

جدد . وكان شكسبير قد شعر بميل خاص الى وضع الروايات وخصوصاً ما كان منها منطبقاً على حالة الامة الانكليزية وحوادثها المشهورة ، وهو ما كان مطّلعاً عليه الاطّلاع الكافي

وكانت انكلترا في ذلك العهد قد خرجت منتصرةً من حرب شديدة مع اسبانيا ، فانتصر بانتصارها المذهب البروتستاني وقوي في الامة الشعور الوطني وانتشر السلام وتألق مجد الملكة اليصابات بكل سنائهِ في طول البلاد وعرضها ، وأصبحت الامة الانكليزية لا تحبُّ الا نفسها وبلادها وعاداتها وتاريخهــا وتقاليدها ، وصار التمثيل ، ولا سيما تمثيل الحوادث الوطنية ، من اشدّ اعصاب الحياة الاجتماعية

الى هذا العهد كانت الروايات التمثيلية تُؤخذ من حوادث التاريخ المقدس ، كحادثة يوسف وابيه يعقوب واخوته ، وحادثة قايين وهابيل ، ورعاة بيت لحم ، والمجوس ، وغير ذلك . فلما صارت تُمثَّل الحوادث الوطنية اقبل الناس عليها اقبالاً عظيماً ، وأخذت مراسح التمثيل تغصُّ بالالوف على اختلاف الدرجات

ولم يكن بين ممثّلي ذلك الزمان مَن يعرف حوادث التاريخ الانكليزي كشكسبير ، فعكف على تأليف رواياته التاريخية وتمثيلها ، فنجح نجاحاً عظيماً في مدة قصيرة ، ولم يلبث ان ذاع اسمه وانتشر صيتهُ في البلاد وعظم امره في النفوس وأصبح في مقدمة الممثلين والشعراء والمؤلفين

ظهرت شاعرية شكسبير في اول ما نظمهُ من الروايات . ويُقال ان ظهور اول رواية من قلمه كان سنة ١٥٩١ ، وقد اظهر شكسبير فيها من معرفة عادات الطبقات الاجتماعية يومئذٍ ووصف بعض حوادثها العصرية

وتشريح الاميال والعواطف ما دلَّ على عظم استعداده وجزالة مواهبه . فأعجبت الامة بقوة شاعريتهِ كما أُعجبت بسعة ادراكه وبُعد نظره وقوة إبداعه . وكان في مقدمة المعجبين به الملكة اليصابات نفسها ، فدعتهُ الى قصرها حيث مثَّل امامها احدى رواياته سنة ١٥٩٧ وصار له من ذلك الحين منزلة عليّة عندها وفي قلوب اهل البلاط ، كما كانت له هذه المنزله من الرعاية والاجلال في قلب كل انكليزي

ولم يلبث شكسبير ان أصبح من ذوي الاموال ، فوفى ما كان على والده من الديون وابتاع سنة ١٥٩٧ قصراً في سترتفورد واخذ من ذلك الحين يبتاع كثيراً من الاراضي ويؤجرها للفلاحين ، الى ان كانت سنة ١٦١٠ وقد أضحى من اكابر اصحاب الاملاك

وكانت شهرته الادبية تزداد انتشاراً في البلاد الانكليزية وقد علا ذكره بين اصحاب العقول الكبيرة . وفي سنة ١٥٩٨ صدر كتاب باللغة الانكليزية بعنوان « كنز الحكمة » وفيه مختارات احسن كتبة العصور ومقابلة بين اشهر شعراء الانكليز واليونان واللاتين والايطاليان ، وشكسبير في مقدمة الجميع بكل نوع من الشعر ، وقد جُعل في رتبة اوفيدي وبلانت وسنيكا ، وهو لم يتجاوز الرابعة والثلاثين من عمره

وما زال شكسبير عاكفاً على النظم والتأليف حتى توفاه الله في ٢٣ نيسان سنة ١٦١٦ وكان لموته نعي عظيم في البلاد الانكليزية كلها . وقد دُفنت جثتهُ بالاحتفال اللائق في كنيسة سترتفورد

وفي سنة ١٦٢٣ صدر اول مجموعة لروايات شكسبير وهي نحو خمس وثلاثين رواية اشهرها روميو وجوليت ، وهامليت ، واوتيلُّو ، وماكبث ،

ولير ، وغيرهـا من الروايات التي خلّدت اسم موءلفها وجعلته في رتبة اعاظم العصور . وهذه الروايات منتشرة الان في كل مكان ، وقد تُرجمت الى اكثر لغات العالم و مُثّلت في جميع المراسح ، في جميع الاصقاع ، وحُسبت عند اكثر الامم انها خير ما كُتب من الروايات التمثيلية

***

واليك وصف شعر هذا النابغة العظيم مُقتطفًا مما عرَّبه احد ادباء هذا العصر (محمد افندي السباعي) عن كارليل المشهور ، قال :

شكسبير منحة الطبيعة وجائزة الدهر أدّاه الينـا الحظ في سكوت فتناولناه في سكوت كأنما هو شيء صغير الشان قليل الخطر وانه في الواقع النعمة لا تُقدَّر والهبة لا يُحدّ مقدارها ولا يُحصَر

من اسباب عظمة شكسبير براعة تصويره للاشخاص والاشياء ولا أحسب ان انسانًا يماثلهُ في تلك القوة المخترعة الثاقبة الهـادئة ، فاذا نظر الى شيء لم ينظر منه الى ذلك الوجه او ذاك بل الى صميم لبّه وكأن ذلك المنظور يتحلّل امـامه في ذوْب من الضياء فتنكشف له دخائل تركيبهِ وبواطن بنائه ، ونحن نسمي ذلك ابداعًا واختراعًا وخلقًا شعريًّا ، وما هو لو تأملت الا النظر الدقيق المستوعب للشيء المحيط بظاهره وباطنه

ما روايات شكسبير الا ثمرة الطبيعة ولها جلال الطبيعة وعمقها ، وما صناعتهُ بصناعة ، انما هي وحيٌ يتدفق به طبعهُ عفوًا ويهطل به خـاطره سحًّا دِراكًا(١)

ان شكسبير ناي تتناوله الطبيعة فتترنم فيه بأشجى نغماتها وتخرج منه

---

(١) الدِراك المتلاحق المتصل

أشهى اصواتها ، ولعلّ الامم التي ستجيء بعد آلاف السنين ستجد في شكسبير هذا معانيَ جديدةً وبيانًا لألغاز حياتهم

كان لشكسبير حظُّهُ من الهموم والاحزان وقِسطهُ من القروح والاشجان ، وأغانيه تشفُّ عما كابده من غصص الزمن ، وتجرّع من مرارة المحن ، وقد أفال الرأي[1] مَن زعم انه كان خِلواً من الأسى صفواً من القذى ، فأنَّى لرجل ان يصوّر امثال هامليت وكوريالاناس وماكبث[2] وغير هذه من القلوب المتألمة الا وقد عرف قلبهُ الكبير الألَم

اذا خُيّرنا بين ان نترك شكسبير او بلاد الهند نقول: سواء حكمنا الهند او لم نحكمها فلا غنى لنا عن شكسبير. فسيجيء يوم يصبح فيه ابناء بريطانيا مبعثرين في نواحي الكرة، وحينئذٍ يكون شكسبير الملك الذي يضمُّنا جميعًا

الانتقاد

انتقاد الشيء هو الدلالة على مواطن الضعف منهُ ، فهو موءلم مفيد. وقد خصَّصهُ الكُتَّاب في عالَمين : عالَم السياسة وعالَم الكتابة ، حيث تجرَّد عن الأغراض الذاتية في كليهما الاَّ فيما ندر

فاوروبا واميركا وضعتا الانتقاد موضع السلَّم للبلوغ الى الكمال في السياسة والكتابة . وقد خصَّصتْ الجرائد والمجلاَّت أعمدتها وصفحاتها برمّتها للانتقاد فانتفعت أممها نفعًا محسوسًا

---

(١) اي اخطأ الرأي .　(٢) اسماء اشخاص بعض روايات شكسبير

فالانتقاد اذن من موجبات التحسين الذي لا بدَّ منهُ للبلوغ الى الغاية القصوى من استدرار كل النفع . على انهُ في الشرق لا يُحمل على محملهِ الحقيقي فيتولَّد منهُ عنادٌ في المنتقَد عليهِ مرفوقٌ بعاطفة الكره والبغضاء ويتولَّد من جرآء العناد في نفس المنتقِد تصميمٌ على ملاحقتهِ بتحاملٍ غير عادلٍ وتحقير لا مسوّغ لهُ . فتصبح النتيجة شقاقًا لا خير يُرجى من ورآئهِ ولا تحسين

انَّ الانتقاد العادل لا تخفى منافعهُ على المنتقَد عليهِ لكنهُ يُصيب من الشرقي موطن الإعجاب بالنفس ولو بالادعآء الفارغ ، فيثير منها ثائرًا لا ينصرف الا بالانتقام . على حين انَّ مصرفَهُ الطبيعي يجب ان يكون في التحسين ملافاةً لوقع سهامهِ الحادَّة . فيتبادر لدى المفكِّر انَّ الشرقيَّ لا يُنتقَد عليهِ لأنَّ الانتقاد لا يأتي بالغاية المفيدة المرجوَّة من ورائه. وربما كان الانتقاد عندنا غير بالغٍ صوابَهُ بعد بسبب نقصان العلم عندنا . فإن ينتقِد رُجلنا ما لا علم لهُ بكلّهِ ولا ببعضهِ فانما هو متحاملٌ يضرُّ ولا ينفع. ويقلُّ بيننا المنتقِد العادل الواسع العلم . واذا ما وُجد فهو لا يستطيع التجرُّد عن الاثرة الذاتية . وكثيرًا ما يصدر الانتقاد ومن خلال سطورهِ تشتمُّ رائحة الاثرة الذاتية ألا وهي إظهار وفرة معارفهِ بتصغير قَدر ومعرفة المنتقَد عليهِ

وانني لا اذكر أنني قرأتُ انتقادًا عربيًا الاَّ وفي ذيلهِ اسم المنتقِد وبين سطوره طعنات ووخزات لا مرمى لها الاَّ شخصية المنتقَد عليهِ ومعارفه ، كأنما المنتقِد والمنتقَد عليهِ في رهانٍ او في كفَّتي ميزان اذا اتضح نقصان الواحد منهما اتضح بهِ رجحان الآخر . على حين ان الانتقاد لا

يجوز معهُ تفضيلٌ ، انما يُحصر بالاشارة الى المواطن التي لم يدرك الكاتب بها غايتهُ ولا السياسي وجهتهُ مع الاشارة الى المواطن التي تلتوي معها الغاية المقصودة ، والى المحلاَّت الملبسة غير حلتها ، حتى اذا ما رغب صاحبها في مراجعتها اجتنب هذه الأَغلاط وجآء بعملٍ مكمَّل لا يُعاب ولا يُنتقَد

ومَن طالع ما يكتبهُ القوم من انتقاد آراء ساساتهم وكتَّابهم يرى الأَبواب التي يلجونها ويفتحون معها أبوابًا أُخرى تظهر فيها مقاتل تلك الآرآء المنتقَد عليها جليَّةً أمام الخاصَّة وامام العامَّة ، فلا يتعذَّر عليهِ فيما بعد فهم السبب الذي يجعل آرآء هذه الأُمم قريبةً من الكمال ، ويرى كتب فحولهم ثابتةً تعاليمها ومبادئها ثبوت الجبال الرواسي ، منيعةً على المنتقِدين ، موجبةً عليهم إظهار اعجابهم بها عن غير دافعٍ سوى الإكبار الذي تشعر بهِ أَدمغتهم وهي تمرُّ عليها وتستعرضها . فهلاَّ رأيتهم يتحفَّزون للوثوب على قولٍ يُريد الملك او الرئيس او الوزير او الزعيم قولَهُ كما يتحفَّز الأَسد للوثوب على فريستهِ ! . . أفما رأيتهم يمزّقون خطب الملوك وأقوالهم بسهام النقد فيتركونها باليةً كطيلسان ابن حرب؟ . . أما رأيتهم يصوغون ما قيل من قولٍ صحيح ورأيٍ رجيح بأحرفٍ من نور يصونونها بسورٍ من تقريظهم ترتدُّ عنهُ كليلةً سهام المنتقدين الصادرة عن غاياتٍ في نفوسٍ معادية ؟

إنهم جعلوا تقريظهم ذا ثمنٍ لا قِبَل لأَحدٍ بدفعهِ لانهُ إقرارٌ بنبوة سيوف الانتقاد التي تُرَدُّ كليلةً لانها لم تصبْ مقتلاً انما وقعتْ على درع الحقيقة فردَّها خائبة القصد . وبلغوا حدًّا من انتقادهم نفعوا بهِ أُمَّتهم ، فهي اذا أَجمع المنتقدون على إظهار إعجابهم بكتابٍ أَغنوا صاحبهُ وصيَّروه ذا ثرآء ، وان هم هزأُوا بهِ فلا تعويض لصاحبهِ بغير ثمن الورق مباعًا

بالقنطار . لذلك ترى كتَّابهم لا ينشرون كتاباً الا بعدما يعرضونهُ فصلاً فصلاً وسطراً سطراً على أندادهم من الكتَّاب المبرّزين . ولا يُجاهر سياسيُّهم برأيٍ قبلما يعرضهُ على أندادهِ من رجال حزبهِ المقيَّدين بالاوليَّات السياسية التي يُبنى عليها حزبهم

أمَّا اولئك المعجبون بنفوسهم من المبتدئين في العملَين السياسي والتأليفي فهم المعرَّضون لصدمات أقلام الناقدين

وكلُّ بيتٍ طباعيّ لهُ ناقدون أخصّاء يتقاضون رواتبهم ولا عملَ لهم الاَّ تشريح ما يُكتب وإظهار مقاتلهِ ومواطن الضعف فيهِ

ولنعد الان الى النقد العربي فنقول انهم خصَّصوا انفسهم في بادىء عهدهم لتقريظ ما يُعرض عليهم من باب المجاملة ، فأصبح التقريظ واجباً لا ميلة عنه . ثم اقتدوا بالغربيين فأخذوا ينتقدون الضعف اللغويّ نحْوياً كان او بيانياً . وانصرفوا عن نقد الافكار والآراء فأثَّر الانتقاد في اللغة وتحسَّنت لغة الكتَّاب ، بينما الافكار انحطَّت ولم تخرج من مضيقها ، على حين ان اللغة ليست سوى ظرفٍ لما أُودع فيهِ من الافكار والمعاني ، واصبح كتَّابنا يدورون الميل والميلين ليلصقوا بكتاباتهم جملةً فصيحة اقتبسوها عن سواهم ، فكانت تآليفهم كأنما وضعتْ لغير قصد سوى إظهار مقدرة الكاتب في صَوْغ جملهِ بلغةٍ فصحى . بينما الافكار المسكينة بقيتْ في الصدور غير ملتفتٍ اليها . ونسي الكتَّاب ان اللغة واسطة فقط لابراز الآراء والمذاهب العلمية والفنية والادبية وما شاكلها من طيَّات القلوب والاذهان الى حيّز الوجود لتلتقطها أذهان القرّاء وينتفعوا بها . ثم توسَّع الناقدون وحذوا حذو ناقدي الفرنجة ولكنهم أغفلوا أمر درس

مواضيعهم والإلمام بعلم المنطق حرزاً يقيهم من الشطط في انتقاداتهم

ولم تزل حالة النقد في قومنا غير بالغةٍ صوابها . فهي في حالتها الحاضرة ليست بذات نفعٍ عام . غير انها على ما أرى سائرةٌ في الطريق المؤدية أخيراً الى المحجَّة الحقيقية . ولو حصر المنتقدون في الشرق انتقادَهم في ما قال لا في مَنْ قال ، وحكَّموا العقل والمنطق في الأغراض التي يُرمى اليها في الاقوال والآراء ، ورأوا انطباقها او عدمَهُ على الاحوال الملمَّة بها ، ولم يكن لهم غرضٌ غير التشجيع وتنبيه الخواطر للتحسين — لرأينا أن كتابتنا وآراءنا تخطو في سنةٍ الى الامام ما لا تستطيعهُ في عشرين سنة بحالة النقد الحاضرة

ضاقت مطابعنا ذرعاً في الثلاثين السنة الماضية عن أن تقوم بطبع المؤلفات العربية التي تبلغ دواوين الشعراء منها التسعمائة وتسعة وتسعين من الالف ، ولم يُنشر واحدٌ من هذه الدواوين الأ وشهرة صاحبهِ طبَّقت الفضاء ، وألقاب عظمتهِ بلغت عنان السماء . على انَّ هذه الدواوين كذَّبت مقرّظيها باخلادها الى الخمول وبقائها في زوايا الإهمال ، ولم يصدر من التآليف العربية الحريَّة بشرف لقب تأليف الأ القليل الذي يُعدُّ على الاصابع . ولم ينتفع هؤلاء الشعراء الذين أُهملت دواوينهم ولا هؤلاء القليلون من المؤلفين الكبار بنقد ناقدٍ عادل ليتوفر على القرّاء أثمان السقيم من تلك التآليف ، ولا توفَّر للمجيدين الربح الذي يحملهم على إعادة الكرَّة

وقد فاتني ان أقول في انَّ الانتقاد فنٌّ من الفنون التي لا يستطيع مزاولتها الأ مَن أتقنها وأدرك سرَّها وعلانيتها

وقد نرى بابها مطروقاً من كل مَن عرف كيف يعرب (ضرب زيدٌ

عمرًا) فيخوضون عباب الابحاث في ما يعرض عليهم من علم الاخلاق والاجتماع والاقتصـاد والسياسة والفنون الجميلة وجميع مواضيع الهيئة الاجتماعية والتجارة غير مستثناة . وجميع هذه غريبة منهم لا تآلف بينهم وبينها ولا سابق معرفة او اختبار فهم :

يَخلطون البريء منها بذي الـ ذنبِ ولا يفيد الخليّ الخلاءُ

وهم لو أنصفوا لتفرَّقوا كلٌّ وراء درسٍ يُجيده ، وجاءوا بالافكار الصائبة التي تكون لهم هديًا في تآليفهم او منارةً في انتقادهم تقود التائه من المؤلفين الى الطريق التي تبلغهُ مقصدهُ

وخلاصةُ القول نحن في فوضى من الافكار لا يستقيم امرُنا الا متى سرنا في طريق مؤلفي الافرنج ومنتقديهم ، وطالعنا ما قيل في هذا وذاك ، وقرأنا ما انتُقِد وما كان نقدًا ، وأودعنا خزائن افكارنا كثيرًا مما حوتهُ مكاتب القوم ، ليحق لنا ان نطرق باب التـأليف اولاً ، وباب الانتقاد العادل ثانيًا ، ونُجيد في كليهما شبل

امثال ابي تمام الطائي

(تابع)

[ولولا خلالٌ سنَّها الشعرُ ما درى بغاةُ الندى من اين تُؤتى المكارمُ]

الخِلال جمع خَلَّة بالفتح وهي الخصلة . بُغاة جمع باغٍ وهو الطالب هنا

قال العلامة الحسن بن رشيق صاحب كتاب العمدة : العرب افضل الامم ، وحكمتها اشرف الحكم ، كفضل اللسان على اليد . وكلام العرب نوعان منظوم ومنثور ، لكل منهما ثلاث طبقات : جيدة ومتوسطة ورديئة ، فاذا اتفقت الطبقتان

في القدر وتساوتا في القيمة ولم يكن لاحداهما فضل على الاخرى كان الحكم للشعر ظاهرًا في التسمية ، لان كل منظوم احسن من كل منثور من جنسه في معترف العادة. الا ترى ان الدُرَّ وهو اخو اللفظ ونسيبه واليه يقاس وبه يشبه اذا كان منثورًا لم يُؤمَن عليه ، ولم يُنتفَع به في البـاب الذي له كُسب ، ومن اجله انتُخب ، وان كان اعلى قدرًا ، واغلى ثمنًا . فاذا نُظم كان اصون له من الابتذال واظهر لحسنه مع كثرة الاستعمال . وكذلك اللفظ اذا كان منثورًا تبدَّد في الاسماع ، وتدحرج عن الطباع ، ولم يستقرّ منه الا المفرط في اللطف . فاذا اخذه سلك الوزن وعقدُ القافية ، تألّفت أشتاتهُ ، وازدوجت فرائده وبناته ، واتخذه اللابس جمـالاً ، والمدّخر مالاً ، فصار قرطةَ الآذان ، وقلائد الاعناق ، واماني النفوس ، واكاليل الرؤوس ، يُقلَّبُ بالالسن ، ويخبأ في القلوب ، مصوناً باللب ، ممنوعاً من السرقة والغصب . وقد اجتمع الناس على ان المنثور في كلامهم اكثر واقلُّ جيدًا محفوظاً ، وان الشعر اقل واكثر جيدًا محفوظاً ، لان في ادناه من زينة الوزن والقافية ما يقارب به جيد المنثور وكان الكلام كله منثورًا ، فاحتاجت العرب الى الغناء بمكارم اخلاقها ، وطيب اعراقها ، وذكر ايامها الصالحة ، واوطانها النازحة ، وفرسانها الانجاد ، وسمحائها الاجواد ، لتهزَّ انفسَها الى الكرم ، وتدلّ ابناءها على حسن الشيم ، فتوهموا اعاريض جعلوها موازين الكلام فلما تمّ لهم وزنهُ سموه شعرا لانهم شعروا به اي فطنوا

الشعر شيءٌ حسنٌ ليس به من حرجِ
اقلُّ مـا فيه ذها بُ الهمّ عن نفس الشجي
كم نظرةٍ حسَّنها في وجه عذر سمجِ
وحرقةٍ برَّدهـا عن قلب صبٍّ منضجِ
ورحمـةٍ اوقعهـا في قلب قاسٍ حَرِجِ
وحـاجة يسَّرهـا عند غزالٍ غنجِ
وشـاعر مطَّرحٍ مُغلَقٍ بابِ الفرجِ
قرَّبه لسانهُ من ملكٍ متوَّجِ

فعلّموا اولادكم عَقار طبّ المُهج

***

[واحسن من نوْرٍ تفتحه الصَّبا بياضُ العطايا في سواد المطالبِ]

النَوْر الابيض من الزهر قال المعرّي

فلا يَغُرَّنْكَ بِشرمن سواه بدا وان أنار فكم نَوْرٍ بلا ثمر

الصَبا الريح الشرقية تقابلها الدبور وهي الريح الغربية

قال ابن الأثير الاديب صاحب المثل السائر : يُحكى عن ابي تمام انه لما نظم قصيدته البائية التي اولها

على مثلها من اربع وملاعبِ اذيلت مصونات الدموع السواكب

انتهى الى قوله منها

يرى اقبحَ الاشياء اوبةَ آملٍ كسته يد المأمول حُلّةَ خائبِ

ثم قال : واحسن من نَورٍ تفتحه الصَّبا . ووقف عند صدر هذا البيت يردده واذا سائل (شحاذ) يسأل على الباب وهو يقول من بياض عطاياكم في سواد مطالبنا فقال ابو تمام « بياض العطايا في سواد المطالبِ » فاتمّ صدر البيت من كلام السائل

***

[واذا امرؤٌ أسدى اليك صنيعةً من جاههِ فكأنها من مالهِ]

اسدى اليه اي احسن اليه . ومن الكتَّاب مَن يقول اسدى فلان فلاناً الشكر ولا ندري كيف يُحسِن المرء الى المُحسِن اليه بالشكر . الجاه القدر والمنزلة قال بعضهم : اصله وجه تجرى عليه القلب المكاني

حدَّث هرون بن عبد الله المهلبي قال كنا في حَلقة دعبل (دعبل شاعر مشهور من شعراء الدولة العباسية) فجرى ذكر ابي تمام فقال دعبل كان يتَّبع معانيَّ فيأخذها فقال له رجل في مجلسه واي شيْ من ذلك اعزك الله قال قولي

وان امرءًا اسدى الي بشافع اليه ويرجو الشكر مني لأحمقُ

شفيعك فاشكر في الحوائج انه يصونك عن مكروهها وهو يُخلَقُ

فقال الرجل فكيف قال ابو تمام ؟ قال

فلقيتُ بين يديه حلوَ عطائه　　ولقيتُ بين يدي مرَّ سوءَالهِ

واذا امروءٌ اسدى اليك صنيعة　　من جاهه فكأنها من مالهِ

فقال الرجل احسن والله . فقال كذبت قبحك الله . فقال والله لئن اخذه منك لقد اجاد فصار اولى به منك وان كنتَ اخذته منه فما بلغت مبلغه . فغضب دعبل وانصرف

جاء في كتاب الأمالي لابي علي القالي : حدثنا ابو بكر قال حدثنا عبد الاول عن ابيه قال : حضرت مجلس الحسن بن سهل (وزير كبير من وزراء الدولة العباسية وهو ابو بوران زوجة المأمون المشهورة) وقد كتب لرجل كتاب شفاعة فجعل الرجل يشكره ، فقال الحسن يا هذا علامَ تشكرنا انَّا نرى الشفاعة زكاة مروآتنا . قال الحاكي وحضرتهُ يوماً وهو يملي كتاب شفاعة فكتب في آخره انه بلغني ان الرجل يُسأل عن فضل جاهه يوم القيامة كما يُسأل عن فضل ماله

***

[المجدُ شيمتهُ وفيهِ فكاهةٌ　　سَمحٌ . ولا جدٌّ لمن لم يلعبِ]

المجد العز والرفعة والجمع امجاد . الشيمة الطبيعة والخلق والعادة والجمع شيم . الفكاهة الدعابة والمزاح . قال الزمخشري : وفاكهتُ القوم مفاكهة طايبتهم ومازحتهم وما كان ذلك مني الا فكاهة اي دعابة . ورجل فكِه طيب النفس ضحوك

قال العلامة ابو منصور الثعالبي : كان القاضي التنوخي في جملة القضاة الذين ينادمون الوزير المهلبي ويجتمعون عنده في الاسبوع ليلتين على اطراح الحشمة ، والتبسط في القصف ، وهم ابن قريعة وابن معروف والقاضي التنوخي وغيرهم وما منهم الا ابيض اللحية طويلها . وكذلك كان الوزير المهلبي . فاذا تكامل الانس ، وطاب المجلس ، ولذّ السماع واخذ منهم الطرب مأخذه ، وهبوا ثوب الوقار ، للعُقار ، وتقلبوا في اعطاف العيش ، بين الخفة والطيش ، ووُضع في يد كل واحد منهم كأس ذهب من الف مثقال الى ما دونها مملوءة شراباً قطربلياً او عبكرياً ، فيغمس لحيته فيه بل ينقعها حتى يتشرب اكثرها . ويرش بها بعضهم بعضاً ويرقصون اجمعهم وعليهم المصبَّغات ومخانق البرم . ويقولون كلما يكثر شربهم (هر ا هر ا) فاذا

اصبحوا عادوا لعادتهم في التوقر والتحفظ بابهة القضاة ، وحشمة المشايخ الكبراء ·
واياهم عنى السري بقوله :

مجالس ترقص القضاة بها اذا انتشوا في مخانق البرم
وصاحب يخلط المجونَ لنا بشيمةٍ حلوة من الشيم
تخضب بالراح شيبه عبثاً انامِلُه مثل حمرة العنمِ
حتى تخال العيون شيبَته شيبة عثمان ضُرِّجت بدمِ

فليتدبر الشرقي الغبي الذي نعى على (اللورد) او (الموسيو) الفلاني رقصه في (البالو) وقال هذا عيب ، هذا قبيح ، هذا منكر · ليتدبر هذه الحكاية وليوقن بان الاكابر والوزراء والامراء من الاجداد والاباء السالفين كانوا يرقصون ايضاً · · · · وكانوا يلعبون ويهزلون علماً منهم بان لاجد لمن لم يلعب وبأن غير الهازل مهزول العيش

***

[ولا أبالي وخيرُ القول أصدقُهُ حقنتَ لي ماءَ وجهي أو حقنتَ دمي]

قال الزمخشري حقن اللبن في السقاء جمعه · وقال ومن المجاز حقنتُ دَمَهُ اذا حل به القتل فأنقذتهُ وحقنتُ ماءَ وجهه

روى العلامة المسعودي في كتاب المروج والشريشي في الشرح الكبير للمقامات :
قال ابو تمام الطائي : لقينا اعرابي وقد خرجتُ في ايام الواثق الى مدينة (سُرَّ مَن رأى) فقلت له ممن ؟ قال من بني عامر · قلتُ كيف علمك بعسكر امير المؤمنين؟ قال قَتَل ارضاً عالمها · قلت ما تقول في امير المومنين ؟ قال وثق بالله فكفاه · اشجى العاصية ، وقصم العادية ، وعدل في الرعية · قلت فما تقول في احمد بن ابي دؤاد ؟ قال هضبة لا تُرام ، وجبل لا يضام ، تُشحَذ له المُدى ، وتُنصَب له الحبائل ، حتى اذا اقبل كان قد وثب وثبة الذئب ، وختل ختلة الضب · قلت فمحمد بن عبد الملك ؟ قال وسع الداني شرُّهُ ، ووصل البعيد ضرُّه ، له في كل يوم صريع ، لا يُرى فيه اثر ناب ولا مخلب · قلت فما تقول في الفضل بن مروان ؟ فقال ذلك رجل نُشِر بعدما قُبر · فعليه حياة الاحياء ، وخفتة الموتى · قلت فابن الخصيب؟

قال اكل اكلة نَهِم ، وذرق ذرقة بشم . قلت فاخوه ابرهيم ؟ قال اموات غير احياء، وما يشعرون ايان يُبعثون . قلت فاحمد بن ابرهيم ؟ قال لله درّهُ اي رجل هو اتخذ الصبر دثاراً، والحق شعاراً ، وان هُوّن عليه يهمّ . قلتُ فسلمان بن وهب قال ذلك رجل السلطان، وبهاء الديوان . قلت فاخوه الحسن؟ قال عود نضير غرس في منابت الكرم حتى اذا اهتز لهم حصدوه . قلت فابرهيم بن نجاح ؟ قال ذلك رجل اوثقه كرمه ، واسلمه حسبه ، وله دعاء لا يسلمه ، ورب لا يخذله ، وخليفة لا يظلمه قلت فنجاح بن سلمة ؟ قال لله دره اي طالب وتر ، ومدرك ثار ، يلتهب كأنه شعلة نار ، له من الخليفة في الانام جلسة تزيل نعما ، وتحل نقما . قلت فما تقول في عمرو بن فرج ؟ قال ضخم نهم ، استعذب الدم ، ينصبه القوم ترساً للدعاء . قلت فما تقول في الوزير ؟ قال تخاله كبش الزنادقة اما تراه اذا اخمله الخليفة سمن ورتع، واذاهزه أمطر فأمرع . قلت فما تقول بالمعلي بن ايوب ؟ قال ذاك رجل خير ، نصيح السلطان ، عفيف اللسان ، سلم من القوم وسلموا منه . قلت يا اعرابي اين منزلك ؟ قال اللهم غُفراً اذا اشتمل الظلام ، أتتحفُ الليل ، فحيثما ادركني الرقاد رقدتُ ، ولا اخلق وجهي بمسئلتهم اما سمعتَ هذا الطائي يقول :

وما أبالي وخير القول اصدقه حقنت لي ماء وجهي او حقنت دمي

فقلت له انا قائل هذا الشعر . قال أ إنك لأنت الطائي ؟ قلت نعم . قال لله ابوك انت الذي تقول

ما جود كفك ان جادت وان بخلت من ماء وجهي اذا اخلقته عِوضُ

قلت نعم . قال انت اشعر اهل زمانك

***

[لا تُنكري عَطَلَ الكريمِ من الغنى فالسيلُ حربٌ للمكانِ العالي]

العطَل الخلوّ من الحلي وقد يُستعمل في الخلو من كل شيء ، جمعه اعطال . قال الزمخشري : لا غرو ان يحسد الحاليَ العاطل ، وينافس الناقصُ الفاضل . وتقول رُبَّ عاريةٍ عَطِلٍ ، لا يشينها العري والعطَل ، وكاسيةٍ حالية ، لا يزينها الحليُ والحُلل . حَرب اي عدو تقول انا حرب لمن حاربك اي عدوّ ومباعد . وقد

اخذ ابو الطيب قوله « افاضل الناس اغراض لدى الزمن » من هنا

قال احد الائمة : حدث محمد بن سعد ابو عبدالله الرقيّ وكان يكتب للحسن بن رجاء (الحسن من رجال الدولة العباسية) قال : قدم ابو تمام مادحاً للحسن بن رجاء فرأيتُ منه رجلاً عقله وعلمه فوق شعره ء فاستنشده الحسن ونحن على نبيذ قصيدته اللامية التي امتدحه بها فلما انتهى الى قوله

انا ذو عَرفتِ فان عرتكِ جهالةٌ فانا المقيم قيامة العذّالِ

عـادت له ايامهُ مسودّةً حتى توهم انهنّ ليـالِ

فقال الحسن والله لا تسودّ عليك بعد اليوم ء فلما قال

لا تنكري عطَل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي

قام الحسن بن رجاء على رجليه وقال والله لا اتممتها الاوانا قائم فقام ابو تمام لقيامه وقال

لما بلغنا ساحة الحسن انقضى عنا تعجرفُ دولة الإمحالِ

بسط الرجاء لنا برغم نوائبٍ كثرت بهنّ مصارعُ الآمالِ

أغلى عذارى الشعر انّ مهورَها عند الكريم وان رُخصنَ غوالِ

ترنو الظنون به على تصديقها ويحكّمُ الآمالَ في الاموالِ

اضحى سميّ ابيك فيك مصدّقاً باجلِ فائدة وأيمنِ فالِ

ورأيتني فسألتَ نفسكَ سيبها لي ثم جدتَ وما انتظرتَ سؤالي

كالغيث ليس له أُريدَ غمامهُ او لم يُرَد بُدٌّ من التهطالِ

فتعانقا وجلسا وقال له الحسن ما احسن ما جلوتَ هذه العروس فقال والله لو كانت من الحور العِين لكان قيامك لها اوفى مهورها . قال محمد بن سعيد واقـام شهرين فاخذ على يدي عشرة الاف درهم واخذ غير ذلك مما لم اعلم به على بخل ء كان في الحسن بن رجاء

(ستأتي البقية) اسعاف النشاشيبي



الجدجد

حدّث احد رواة الاوروبيين ، وكان قد سافر الى اميركا بقصد السياحة ودرس طبائع البشر ، قال :

دخلتُ يوماً الى احدى الحانات في نيويورك ، فألفيتُ صديقاً لي اسمهُ تدّي جالساً الى مائدة هناك وُضعت عليها زجاجة من الوسكي ، وكان شاخص البصر مشرّد الافكار وقد ظهرت امارات الهمّ واليأس في وجهِ ، فدنوتُ منهُ وحييتهُ بلطف ثم جلستُ بازائهِ وأَخذت أَستنبئهُ عن حاله وانا اريد ان أسرّي عنه ما يعانيه من الأَلم

فألقى اليَّ نظرة تدل على فرط حزنه وبلواه . ثم تناول قدحاً مما امامه من الوسكي فتجرعهُ وقال — أُصبتُ ايها الصديق بخطب فريد في نوعهِ كان وقعهُ شديد الالم في قلبي لانهُ سدَّ في وجهي جميع ابواب الرزق

قلتُ — ولكني اعهدك محرراً في « المجلة النسائية » وكان راتبك الشهري منها ثلاثمئة ريال

قال — كنتُ محرراً وانقطع رزقي

ثم تناول لفافةً فأشعلها وجعل يدخّن. فشعرتُ بثقل مصيبته وسوء حاله وسألته ان يُفضي اليَّ بتفصيل ما جرى له من هذا الحادث الاليم

فقال — كان من واجباتي في تحرير المجلة المذكورة ان اجاوب على الاسئلة النسائية التي كانت ترد على الادارة ، وكان معدّل ما اكتبهُ من هذه الاجوبة مئتين كل يوم ، وهو عمل لو تعلم من اشقّ الاعمال واكثرها وعورةً واضطراباً ، فكنتُ مضطراً الى ارضاء كل سائلة بجواب لطيف

مهما كان سوءالها . وكانت الاسئلة تنهال علينا من كل جانب وفي اكثرها ما يضحك الثكلى ويدعو الى استغراب طبائع هذا الجنس الذي يدعونه لطيفاً . فمن ذلك ان سيدة عجوزاً ضعيفة البصر ارسلت تسألني عن افضل طريقة لادخال الخيط في الابرة بدون زجاجات . وأرسلت غيرها وهي عجوز ايضاً تقول انها اصبحت ضعيفة السمع وتسألني عن صفة طبية لردّ سمعها الحادّ اليها . وكتبت اليّ فتاة تقول ان خطيبها هجرها بدون سبب ولكنه كان احول ، فهل للحوَل تأثير على الرجال يدعوهم الى هجر حبيباتهم ؟ وكتبت فتاة أخرى انها اضحت في سن الثلاثين وقد تفرق عنها عشاقها وخطَّابها فهل من واسطة لردّهم . . وغير ذلك من الاسئلة السخيفة التي كنتُ مرغماً على الاجابة عليها. وكان لديّ دائرة معارف كبيرة فكنتُ أستعين بها في كثير من اجوبتي الأ ما كان منها من نوع الاسئلة المذكورة. وهكذا قضيت سنة كاملة وانا في هذه الوظيفة الشاقة ، ولا اكتمك اني كنت في بعض الاحيان اخرج عن طور التعقل ، فأكتب لبعض السيدات اجوبة مجونية غير معقولة ولكنها كانت تحلُّ لديهن محل القبول . وما زال الامر على ما ذكرت الى ان جرت حادثة الجدجد ، وهي التي كانت سبباً لاقالتي من خدمة المجلة وحرماني رزقي

ثم تناول قدحاً من الوسكي فافرغه في جوفه وواصل حديثه قائلاً

— ارسلت اليّ عانس كبيرة من تشيلزي كتاباً تقول فيه ان جدجداً قد أوى الى مخدعها منذ ثلاثة اسابيع فحرمها لذة النوم بصريره ، وهي لا تراه ولا تعلم واسطة للتخلص منه ، ولما كانت ثقتها بالمجلة النسائية كبيرة فهي تلتمس من المحرر ان يهديها الى احسن طريقة لابادة الجداجد

فكتبت اليها ما يأتي : ان للناس في ابادة الجداجد طرقاً شتى ، فاهالي كندا يحتالون في امساك هذه الدويّبات ثم يضربون بها الارض فيُغمى عليها في الحال واخيراً يدوسونهـا بالاقدام ، وهذه الطريقة هينة وبعيدة عن الخطر لان الجدجد من الحيوانات التي لا تقتات باللحوم

وبعد خمسة ايام جاءني كتاب من هذه العانس تقول فيه : ليست الصعوبة في امساك الجدجد وقتله ، بل انما هي في اخراجه من مخبإه لاني اسمع طنينه ولا اراه ، وعليه فانا ارجو من حضرة المحرر ان يدلني على طرق الاغواء لهذا الحيوان

فأجبت — ان الجدجد هو من الحيوانات النهمة فانا انصح لكِ ايتها السيدة ان تضعي قبل النوم في غرفتكِ اناء مملوءاً نبيذاً حاراً ، فيه شيء من عصارة الليمون والقرفة ، وللقرفة كما لا يخفى على سيدتي تأثير شديد لاثارة شهية الجدجد . ثم اطفئي مصباحكِ واضطجعي في سريركِ بدون حراك كأنك نائمة . فلما يتحقق الجدجد نومكِ يخرج من مخبإه فيبادر حالاً الى النبيذ الحارّ ، اما انتِ فالبثي في فراشكِ نصف ساعة اخرى ثم اوقدي المصباح بسرعة ، تجدي الجدجد ثملاً من الخمرة فاقتليه للحال . واعلمي ياسيدتي ان زجاجة واحدة من النبيذ الجيد كافية لان تسكر الجدجد وتورده حتفه

والغريب ان هذه العنساء قد فعلت كما بيَّنتُ لها . وبعد عشرة ايام جاءني كتاب منها تقول فيه انها امتحنت الطريقة التي اشرتُ عليها باتباعها وانفقت عشرين ريالاً ثمن عدة زجاجات نبيذ دون ان تستفيد شيئاً سوى انها قتلت بهذه الطريقة بضع ذبابات . . ولذلك فهي تلتمس من ادارة المجلة ان تهتم بهذا الامر وترشدها الى أنجع واسطة للخلاص من الجدجد

ولما لم يعد في وسعي الصبر على مثل هذه السخافة كتبت اليها ما يأتي :

ان اهل الغرب القدماء كانوا يحسبون الجدجد من أشرس الاعداء وأشدهم وطأة على راحتهم وقد جربوا لابادته طرقاً شتى فلم ينجحوا الاَّ في واحدة. ولما لم يبقَ لديَّ وسائل اخر ابينها لحضرتكِ رأيتني مضطراً ان اطلعكِ على الوسيلة الفعَّالة التي استعملها اهل الغرب ونجحوا وهي : خذي زجاجة من البترول وصبيها حول المحل الذي تتأكدين وجود الجدجد فيه ثم اشعلي البترول واخرجي سريعاً من غرفتكِ . واذا احتجتِ الى اكثر من زجاجة من البترول فلا بأس من ذلك بشرط ان تنضحي به الجدران وصحن الغرفة . هذه هي الوسيلة الاخيرة التي اتمكن من ذكرها وربما لا يسعدني الحظ بعد الان من مكاتبتكِ والسلام

ثم تناول تدي كأساً من الوسكي واحتساها جرعة واحدة وقال — ان هذه العانس فعلت اخيراً ما اشرتُ به عليها ، فاحترق بيتها ولسوء الحظ بقيت هي في قيد الحياة . ولما خمد الحريق عادت الى حيث كانت غرفتها لتبحث عن جثة الجدجد فسمعت صريره وكادت تفقد عقلها . . .

وكان بيتها مؤمَّناً عليه عند احدى شركات الضمان ، غير ان الشركة أبت ان تدفع لها شيئاً لانها حرقت بيتها بيدها . فرفعت شكواها الى صاحب المجلة وأرته كتابي اليها فجزم بجنوني واخذوني الى البيمارستان حيث استعملوا لي عدة حمامات في الماء البارد. وقد اعلن صاحب المجلة كل ذلك في مجلته واقالني من الخدمة. ولا ريب في ان ذلك قد هدم مستقبلي وسدَّ دوني سبل الرزق . . فهل ينكرون عليَّ بعد مثل هذه الحادثة استعمال الوسكي بكثرة ؟ ! . . .

على ضفاف البردوني

نهر زحلة المشهور

بنفسيَ غصنٌ ناضرٌ ورطيبُ لهُ مرتعٌ وَسْطَ الفؤادِ خصيبُ
فتاةٌ لها قلبي وعقلي ومهجتي ودمعٌ هتونٌ فائضٌ وسَكُوبُ
عرفتُ بها سرَّ الحياةِ فإنْ بغَتْ حياتي لها وقْفًا فليسَ تخيبُ
يلذُّ لها شِعْري اذا ما تلوتُهُ ويُعجبني شَعْرٌ لها وسبيبُ(١)
لئن أسقمتْ قلبَ «الحليمِ» صبابةً فلي من فتور المقلتينِ طبيبُ
إذا أقبلتْ نحوي فثمَّةَ غبطةٌ وإنْ نفرتْ عني فثمَّ خطوبُ
وإنْ غضبتْ يومًا فيا لَهْفَ مهجتي كأنيَ عنها في الغرامِ غريبُ
فلا العذر يرضيها ولا الدمع نافعٌ وليستْ الى ما أبتغيهِ تُجيبُ
قلوبُ الغواني لا تُقيمُ على الهوى ففي كلِّ يومٍ عاشقٌ وربيبُ
فيا ربِّ غفرانًا اذا كنتُ جانيًا فها أنا عن ذنبي اليكَ أتوبُ

***

ألا ربَّ يومٍ جئتُ منهلَ زحلةٍ وللمـآء فيهِ أنَّةٌ ونحيبُ
جلستُ وأترابي اليهِ عشيَّةً نراقبُ شمسَ الجوِّ وهي تغيبُ
فألقتْ على شُمِّ الجبالِ لُعَابَها وقد شفَّها عند الدلوكِ(٢) شحوبُ
كصبٍّ تولاَّهُ الغرامُ فأسقمتْ حشاهُ النوى إذ بان عنهُ حبيبُ
ومُذْ ودَّعتْ تلك الأماكنَ أشرقتْ علينا شموسٌ ما لهنَّ غروبُ

---

(١) السبيب الخصلة من الشَعْر . (٢) المغيب

حسانٌ كأسرابِ الجآذرِ(١) أقبلتْ فخامتْ عليها أعينٌ وقلوبُ
طلعنَ بأثوابِ الدمقْسِ وفي الطُّلى تقاصيرُ(٢) درٍّ حسنُهنَّ عجيبُ
يهبُّ عليهنَّ النسيمُ فينثني وفيهِ عبيرٌ مثلهنَّ وطيبُ
جلسنَ الى الحصباءِ والماءُ سائلٌ وللريحِ من تلك الغياضِ هبوبُ
مشاهدُ لم أنظرْ بعيني نظيرها رياضٌ وماءٌ والجمالُ مهيبُ
فصاح فتىً قد تيَّمَ الوجدُ قلبَهُ على نخبهنَّ الشربُ صاحِ يطيبُ
فرحنا على سرِّ الكواعب نحتسي كؤوساً لها طيَّ الضلوعِ لهيبُ
فمِنْ جعةٍ فارتْ ومن خمرةٍ صفتْ ومن لحظاتٍ كالسهامِ تُصيبُ
ومن منشدٍ لحناً ومن ناظمٍ لنا قصائد شعرٍ كاللجينِ تذوبُ
اذا قال (يا ليل!) استفزَّ نفوسنا مغنٍّ طروبٌ بالقلوبِ لعوبُ

***

تغلغلتِ الصهباءُ في مكمنِ النُّهى ففي كلِّ لبٍّ وثبةٌ ودبيبُ
نناجي خريرَ الماءِ والليلُ ناصتٌ وليس على السرِّ المصون رقيبُ
وسالتْ ثمالاتُ الكؤوسِ على الثرى كأنْ لم يكُنْ حول المياهِ شُرُوبُ
فقلتُ لقد صحّتْ مقالةُ شاعرٍ (وللأرضِ من كأسِ الكِرامِ نصيبُ)
وقمنا جميعاً والظلامُ دثارُنا سكارى حيارى للبيوتِ نؤوبُ(٣)

***

فلم أرَ الاَّ ذلكَ الليل مجلساً تساوى لديهِ أحمقٌ وأديبُ !!

زحلة — لبنان — حليم ابرهيم دموس

---

(١) جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية تشبّه بها النساء لحسن عيونها

(٢) جمع تقصارة وتقصار وهي القلائد في الطلى اي الاعناق (٣) نعود ونرجع

البشريّة التاعسة

(حول معركة بيروت)

في احدى ليالي شباط المظلمة ، ما ورآء الاردن ، على شاهق يزلّ الطرف عن مرآه ، وبين جدران غرفتي جثوتُ . . انتهيتُ من مناجاة ربي فأويت الى سريري وتمرفقت ، وأغرى الليل سوام النوم بمقلتي فنمت . وما هو الا هزيع من الليل مضى حتى شآء السهاد ان يصل نباح الكلاب وصرخات بنات آوى الى سمعي فقلت : نصيبكِ يا عين السهر فلا تطمعي في النوم . . وفتحتُ باب الغرفة مدعماً رأسي باحدى يديَّ وتجاوزتُ عتبة البيت على ساقين نحيلتين تقلاَّن جسماً يتهادى ثملاً من خمرتي البعد والكرى حتى وقفتا بي في فنآء الدار تشجعاني على اكتشاف اشيآء استسرَّت في ضمير الدجى . . .

وقفتُ بطلول موآب اسألها انيساً اشكو اليه شجني فاذا بالطلول خوالٍ قضت خيامها زعازع الدهر ، ودوارس عفا رسمَها طولُ بكآء الغيم وقهقهة الرعد . . في هذه الربوع على انقاض الخراب وقفتُ ولا ردّ لسائل وبكيت ولا مجير للبكآء ، فاذا بي والارض في عينيَّ اضيق من عيش اليائس اودُّ لو تقمَّصت روحي من جسمي لأعيش في عالم السمآء كإحدى السيارات السابحة في الفضآء . واستعذب قلبي هذا الخاطر وطمع الخاطر في تحقيق هذه الامنية فقلتُ : أتلذذ برؤية وجه القمر فان غلبت جاذبيتهُ على هذه الارض فزت بالوطر والاَّ فما احلى البوارق تلوح في جوّ الخيال . ورفعتُ عينيَّ نحو السمآء وقد أنساني الهمّ الذي بي سوادَ الليل وادلهامه ، فاذا بالقمر ملتحف بملاءة كثيفة من الغيوم ، واذا بروحي هائمة في ظلمات صدري تتململ على اشواك الهموم وحصى الغموم

وانكفأتُ الى مخدعي والتصقتُ بعضادة الباب متأملاً الى ان مال عليَّ الكرى وحذتني قارصة النعاس ، فتأهبتُ للاضّجاع واستلقيتُ على وسادتي ، وما كدت اوغل في النوم حتى همَت دموعي واصطكَّت ضلوعي

صوت عويل خفيف طرق ذرَّات الهوآء وخرق مسامّ الجدران ، حمله النسيم

فانسلَّ متخفياً الى غرفتي بعد ان حوَّم قليلاً ورفرف على القلوب اليائسة . بين ضلوعي حلَّ هذا الصوت فكان صاحبه ضيفاً كريماً وكان الصوت قبساً ما عتَّم ان ضرَّم في ذاك العضو الصغير الذي يسمونه — قلباً — جذوةً اندلعت لوعتها وزفرت نيرانها . .

وعاد الصوت بتقاطيعه المحزنة ورنَّاته المؤلمة يحرّك من قلبي اوتاراً ويطرد عن ورد عيني كراها . ووقف شبح صاحبه امامي وقفة ثاكلٍ أدمى قلبها طول شقاها وقرَّح جفنيها طول بكاها على فراق وحيد لها بات عرضة لرصاص عدوٍّ غادر استعذب ورد الخيانة وأُشرب قلبه حب شيء قبحتهُ شرائع الارواح الطاهرة غير المنظورة يسميه طائفة البشر « حرباً »

فرفعتُ رأسي وحاولت الانحدار عن سريري فلم اجد الى الوقوف سبيلاً ، ومرَّنتُ رجليَّ على السير بعد ان شدَّدتهما فاذا بهما تقوداني الى مبعث العويل ومصدر التنهدات . .

امام باب بانَ تأثير البؤس على اخشابه وقفت وعلى غَلَقٍ طلتهُ العبر بصدإِ الفاقة ألقيتُ اذني . فسمعت صوتاً من الداخل يقول : مَن بالباب ؟ — حروف خرجت من بين شفتين جفَّ ريقهما فوقفت كالسهم في اعماق صدري

فُتح الباب وخطوتُ الى صحن الحجرة منحنياً تحت مدخلها الخنائي تحت اثقال العيش واعباء الحياة ، فاذا بي امام رجل بات نهباً للهواجس يخطر في طول الحجرة وعرضها دون ان يهتم بالداخل وهو يزفر زفرات ضرامٍ جاش لها مرجل فؤاده ، وفتاة لمحتُ الدمع في عينيها حائراً جاثية الى جانب سرير امها وواضعة رأسها في يديها كأنها نجمة تلمع في ظلمات اليأس

وما هي الا لحظة حتى سمعت صوتاً ملائكياً لاك كلمات كيَّفتها تقاطيع الحزن ، فتأملت مخرج الصوت فاذا هو ثغر الفتاة وقد ارتسمت عليه ابتسامة حزن خفية ، وفاجأته دمعة من سماء العيون كان سقوطها على اكمام روضهِ على اثر اللحظة التي سمع فيها صوتها الملائكي خارجاً من بين ثنيتيها وحاملاً على لسانها لفظة « يا أُماه »

حلوة هي ذكرى الام مشفوعة بدمعة الحنان وابتسامة الدلال ! وعظيم بل

الهيّ هو الحب الذي يصيّر الألم لذة والحزن مسرة !

فوق ذلك السرير جلست الام شاحبة اللون ساهية الطرف مصفرّة الاحداق تنطق بوجهها آثار السهر وتضعضع الحال وتشفّ سحنتها عن خلجان قلبها ووساوس سرّت بقرارة نفسها وقد كتم بؤسها سرَّ جمالٍ قديم نمّت عليه ملامح ذلك الوجه . والى جانب السرير مائدة قام عليها سراج مريض الفتيلة ضئيل النور يحاكي في ذلك البيت انسحاق القلب وظلمات الصدور . وسرَّحتُ نظري في جوانب الحجرة فاذا بي أرى موقدًا تحوّلت ناره الى رماد ، فانتحيت ناحيتهُ وجسسته فاذا هو جامدٌ من قرّ تلك الليلة يستغيث ببولوخ اله الشمس ويدعو اليه آلهة النار ويقول بلسان حال الدار : « وفي مثل هذا اليوم طابت جهنّمُ »

— ولدي ! . اخي ! . . مهجة كبدي ! . .

شعر الاب بوطء اقدام ظنها اقدام ولده في الغرفة ، ولاول وهلة أفاق فيها من غيبوبته صاح صيحة مسلوب الشعور : ولدي !. . واقتدت به الفتاة وامها : تلك بلهجة الذلّة والانكسار ، وهذه بصوت أصحله السهر وأبحّهُ العويل

فضربتُ يدي الى جيبي وأخرجتُ منديلاً مسحتُ باطرافه دموعي

— من انت ايها الداخل ؟ أملاك هبط من السماء ، ام رجل قذفتهُ شواطئُ بيروت وحملته الريح الى هذا البلد ؟. . هل انت مخبري عن حال ولدي ، أهو في قيد الحياة ، ام بات تحت ردم الكلية على اثر قنابل — الطليان — القوم الذين قيل انهم من البشر وهم بعيدون عن البشرية لانهم تعرّوا من كل عاطفة فيها رائحة الانسانية واصبحوا كالعجماوات بلا قلب او بالحري كالجماد لان الحيوانات ترأم بنيها وتشعر بحنوها عليهم ، والجماد أوجدته سنة النشوء والارتقاء بلا قلب . . .

جعلت تلك الام تخاطبني بصوت خنقته العبرات حتى اذا انتهت من عبارتها او كادت انبسط على محياها نور سماوي من عادة الآلام اذا بلغت مداها من القلوب ان تكلل به وجوه الامهات حتى يتذكرنَ فلذات اكبادهنّ

واختلستُ من اشتغال الام التعسة بآلامها المبرّحة واحلامها اللذيذة دقائق خلوتُ فيها الى نفسي اناجيها ، قلت : نبأ اطلاق المدافع على بيروت اتى المدينة

عند اصفرار الشمس وايذانها للغروب اي بعد ان كاد الليل يتوفّى النهار ، فمن اين وصل الى هذه الام هذا النبأ بينا الجميع يجهلونه ، حتى خيل لها ان بيروت باتت أكلة سائغة للقنابل وجعلتها المتفجرات انقاضاً دارسة يرقص على عرصاتها البوم ؟

قام في فكرها هذا المعتقد فالتقى بتلك العاطفة التي سكب الله بها قلب الام ووصفها بكتاب التنزيل بقوله : ان كانت الام تنسى بنيها انا لا انساكم ، فظنت ان ولدها ووحيدها الذي ابعده عنها طلباً للعلم ميلُ ابيه للعلم اصبح من اهل القبور . . تمثّل لعينيها شبح النسافات الجهنمية تقذف بقنابلها على بيروت لتنسفها نسفاً وتجعل سافلها اعلاها . . حنوُّ الامهات وجهل الشرقيات المقرون بالبساطة المقدسة جعلاها تظن ان معاقل بيروت العلميّة سائبة للطليان تفعل بها ما تشاء ، ولم تدر انه اذا لمست احدى شظايا تلك القنابل حجراً من بنيان هاتيك الكليات ، امّحت ايطاليا من الوجود وذهبت كأمس الغابر . . تصوّرت تلك الام وحيدها تحت الردم فضحك الشيب في رأسها ووقف شبح هذا التصوُّر امام عينيها ، فحاولت البكاء فعصاها الدمع ، ولو طاوعها لبرّد منها غليلاً . . وإنها لتستطردُ كلامها بأنفاس قطّعها الشهيق : اي امل يبقى لي في هذا الوجود اذا فقدت وحيدي ، لذة وجودي ؟ تُرى من يضمن لنفسي السلامة من هذه الحمّى التي تتمشى في عظامي اذا تنفّس الصبح ولم اتحقق وجود ولدي في قيد الحياة ؟ . .

ومرَّ بها قطع من الليل وهي مغبونة تهذي وتصيح ، وقد شُغل الاب عني بهواجس تزاحمت جيوشها على نفسه ، فنظرت الى الفتاة فاذا هي لا تزال جاثية الى جانب السرير تارة تقبض على يد امها ضاغطةً عليها بكل ما في قلب الولد من قوة الحب وشدة التعلُّق بالأُم ، واخرى تمرُّ بها على ثغرها وترسم عليها قبلة حارّة تلامس بها قلب امها وتعيد اليه بعض تلك اللذة المعزيّة التي يولّدها في قلب الام والتي لا ينزعها من بين اثنائهِ الا ولدها . . نظرة واحدة فقط اذا اخترقت اشعتها حجب القلب كافية لأن يذهب سناها بقسم عظيم من ظلمات ذلك القلب ، وقبلة واحدة تخرج من بين الشفاه كافية لأن تخرج معها جزءاً كبيراً من قوى جسم يشبه ابّان حزنه بركاناً تغلو نيرانهُ وتزدحم في مراجل جوفه . . . تلك كانت نظرات الام

الى ابنتها عند.ا تتلوها القبلات الآنف ذكرها

وأرسلتُ بصري الى جدران الحجرة فوقع على صليب باسط ذراعيه لاصق باعلى احدها ، فحملتني مهابة الموقف وعظمة هذا المشهد الى رفع افكاري نحو المصلوب وبسط ذراعيّ اليه ، ووقفت أصلي . وفيما انا كذلك اذ شعرت الام عند يقظتها بترديد انفاسي الى جانب سريرها فنظرت اليّ بعينين يجول فيهما ماء الحياة وامسكت هنيهة خشية ان تقطع عليّ صلاتي . ثم قالت لي بصوت سبقتهُ الى مخارجه الزفرات وقد اومأت الى الصليب : أشكُ الى هذا الصليب ياسيدي افعال أتباعه الذين نقضوا تعاليمه وشوّهوا مبادئه ، وأعد على سمعه صدى دويّ القنابل في بيروت ، ذلك الدويّ الذي اسقط الاجنّة في الارحام وايّم النسوة ويتّم الاطفال ، اخبره يا سيدي ان دولة الطليان تستحلُّ دم الانسان الذي حرّمه في الانجيل على اخيه الانسان . . ايطاليا تتهجّم عليه وتقول انها مسيحية ، وما كان المسيح سفّاكاً للدماء ! انه براء مما يفعلون . . ان خطبته على الجبل وسمو وعظه وصراحة حكمه وولادته وحياته وآلامه وموته — تبرّئه منهم وتجعلهم في عيني السماء والارض موضوع احتقار وازدراء . . ان هذا المصلوب وان يحملوه امامهم في ساحة القتل والطعن ، فهو يسير مكرهاً لا بطلاً ، لانه لم يعتد السير على دم الابرياء . . انظر ! انظر ! ها هو مطأطئ الرأس خجلاً واستحياء مما يفعلون

ثم زفرت زفرة حارّة وواصلت كلامها بقولها — ادنُ مني ايها الرجل ! ما قولك يا ابني ؟ هل تظن ان الكلية الاميركية سلمت من قنابل الاعداء وان ابني لا يزال حياً يُرزَق ؟

واستقبلتُ الجملة الاخيرة كما يستقبل الشجاع بصدره الرماح وقد اخفيتُ حسرتي وغيّضت من عبرتي كي لا ازيد في حزنها واكتئابها ثم قلت — ابنكِ يا أمّاه بخير ، لانه لم يُضرَب في بيروت سوى المدفعيّتين الموجودتين في الميناء . . ان حزنكِ هذا مصدره الوهم الذي غلبكِ على امركِ ، وما آلامكِ الاّ نتيجة استسلامكِ للتصورات المحزنة التي وقفت في مخيلتك موقف الحقيقة ، انزعيها بالله من رأسكِ وقوّضيها من دماغكِ وارفقي بنفسكِ وثقي بان ابنكِ متمتع بصحة تامة وراحة

لا تشعرين بها انتِ ذاتكِ ، اما اذا اصررتِ على غيك كان الرمس لكِ مأوى ، واني لأضنّ بهذه الشيبة الغضّة ان تهصرها كفُ الموت القاسية

وما زلت ابيّن لها صريح خطإها وتسرّعها في حكمها وهي تتلوّى على سريرها كالحية غير لاوية بسمعها الى مقالي حتى تنفّس الفجر وفضح الليل النهار . فكانت ليلة طالت على مقلتنا الساهرة ، قضيتها كاسف البال حليف همٍ شتيت

وما هي الا لحظة حتى اندفع الباب بعنف على اثر طرق خفيف ولاح على عتبة الدار شابٌ تأبط حقيبة من جلد . وما هو الا ان تراءى لأعين الام حتى عرتها هزةً سرت في عروقها اقامتها عن سريرها واقعدتها

كان الشاب الداخل موزّع البرق وقد خطـا الى صحن الدار بقدم مطمئنة ودفع الى رب البيت غلافاً ما عتّم ان فضّ ختمه بلهفة ...

وكانت الام ، حالما وقعت عينها على هذا الشاب ، قد تطيّرت به وتفاءلت في وقت واحد . فخُيّل لها انه نذير سوءٍ يحمل اليهـا نعي ولدها ، وتجسّم هذا التخيُّل في نفسها ، فخفَزَ الخوف احشاءها ، وودَّ العقل ان يستأصل مرائر هذا الخيال المتجسّم فلم يفلح ، لان عـاطفة الشعور في قلب الام اعظم من ان يتغلّب عليها العقل اذا اغرى بها سلطانه

الام مصدر الرحمة ومورد الشفقة واله الحنوّ الارضي ، تفتدي ولدها بنفسها اذا تلقّاه الدهر بمكروهه ، وتسبقه الى القبر اذا نزلت به كارثة خشيت من ان تنزل به الى ذلك القبر ...

وقعت الام بين عاملين قويين : الحزن والفرح واليأس والامل ، وان اليأس ليتغلّب على املها فتهمُّ بالصياح عند دخول الموزّع ، فيخونها الصوت ، فتلبث فاغرة الفم غائبة الرشد

ايها القارئ ، متى علمت ان حب الامهات لفلذات اكبادهنّ قوي كالموت مخيف كالجحيم ، فلا تستغرب ما صدر من هذه الام

وأنتقل بالقـارئ الكريم من الام الى الاب ، فيرى رجلاً كلّل العرق جبينه وصبغ الاصفرار احداقه قد حـاول فضّ ختم الغلاف بيد مرتجفة وقلب خـافق ، وبصوت متلجلج قرأ ما يأتي :

« والدي . . . !
ضرب الايطاليان ميناء بيروت . المدينة بخير . صحتي جيدة . كونوا مطمئنين
ولدك . . . »

وتوقظ هذه الكلمات الام فتعود الى نفسها ، وتتلقى روحها هذه البشرى فتنقلها من جهنم العذاب الى نعيم الهناء ، وتحاول عواطفها صدّ هذا الهجوم الفجائي فتخونها العواطف ، وتتحفز لايقاف تهيج الدم في سائر جسمها فلا تفلح . . وانها لتدعم قلبها بيدها ، فاذا هو وقد ضاق به هيكله يتمشى في صدرها تارةً ويرقص بين جنبيها اخرى ، ويكبر عليه وجوده في هذا المضيق الجسداني اسيرًا في حوزة النبضات ، فيهمّ الى نقض العهد ومفارقة هذا البيت العظامي . . ويتداعى الجسم ، وتعتريه هزّة تضعضع اركانه . .

ونظرت الى وجه تلك الام فاذا هو مكسوٌّ حمرة تشوبها صفرة النزع . وعلى شفتيها ابتسامة رسمتها عاطفة تعلق النفس بلذات الحياة . . وانها لتتململ على سريرها وتتقلب ظهرًا لبطن . وتحاول مقاومة هجمات النزع المتوالية . فتنتفض ويكبر عليها إقدام يد الموت القاسية على التفرقة بينها وبين ولدها . فتحاول ان ان تتجلّد مزدريةً به بكل ما في النفس من حب الحياة . ولا تلبث ان تعود فتستقبل حدقتاها مويجات الموت بثغر باسم وعينين ناعستين . وتهمّ لمصافحة رسل الحِمام حتى اذا نزع التعب قواها كلّلتها صفرة المنون الجائرة . فارتجفت وقالت — أموت بفرح وسلام لاني تحققت سلامة والدي قبل موتي . . وما كادت تلفظ هذه الكلمات حتى لفظت معها نفَسها الاخير . .

وحل بركبتيّ ضعف، حال دون وقوفهما واحتمالهما اهوال هذا المشهد المؤثر . فانقلبتُ الى مخدعي وانا استغرب سوء تأثير الانتقال الفجائي من الحزن الى الفرح وجلست مطرقاً برأسي الى الارض وبقيت كسفينة انحطَّت عليها الاعاصير والقت بها في لجج تضلُّ فيها الظنون والاوهام سبيل النجاة . . .

* * *

أتذكر اني اخذت القلم صباح احد الايام وكتبتُ في غير هذا المقام تحت عنوان (النوب السود) ما يأتي :

ان القلب الذي لا يشعر بتعس الغير لقلب قُدَّ من جلمد الصخر ، والانسان الذي لا يتألم لتألُّم اخيه الانسان لهو في شعوره واميا له أقرب الى الجماد منه الى الحيوان

ثمانون قرناً مرّت على هذا المجتمع ، وويلات البشرية المتألمة لم تُخفّف بعد آلامها التي كانت ترزح تحتها هي نفس الآلام التي لا تزال تئنُّ منها ، والقروح التي كانت تأكل بالامس لحمها هي نفس القروح التي تنخر اليوم عظمها

جمودٌ مستولٍ على عواطف الطبقة العليا من بني الانسان ، قاضٍ على شعورها ، حائل دون رقيّ روحها ، ولولاها لما رأينا الشقوة تبلغ حدّها من هذا الوجود المملوء اوزاراً واتعاباً

هذا الوجود الذي يمثّل الحاكم الظالم والشعب الخائن — بعيد عن العمران ، آئل الى الانتقاض

لو علم الظالم انه باستقلاله الرعية واستذلالها يزيد عذابه في محكمة الخلود ، وان لا مفرّ للخائن من تعنيف الضمير وعذاب الوجدان اذا هو أفلت من يد القانون ، لما ظلم الظالم ، ولما خان الخائن . .

ذلك ما بقي في مخيلتي مما كتبتهُ في صباح احد الايام . .

فهذا القلب الذي لا يشعر بتعس الغير ، الميت الاعصاب ، الذابل الشرايين — وهذا الوجود الذي يمثّل الحاكم الظالم والشعب الخائن — وهذا الجمود المستولي على عواطف الطبقة العليا من بني الانسان — كل هذه الادوار الفظيعة تمثلها اليوم ايطاليا « الاوروبية » على مسارح القرن العشرين « الشرقية »

ان ادوار هذه المأساة مثلتها مدافع الغاريبالديين في ميناء بيروت يوم ٢٤ شباط ، ذلك اليوم المشؤوم . . .

ان شهداء البيروتيين الان متنعمون في السماء ، امام محكمة الخلد واقفون وتجاه الديّان العظيم منتصبون !

ان هذه الام الشهيدة وامثالها الثاكلات امهات الشهداء يستصرخنَ السماء ويستمطرنَ الويلات على رؤوس الظلاّم ، اعداء السلم ودعاة الشر

ان الام الايطالية تنظر الى سائقي فلذة كبدها الى الذبح في معامع هذه الحرب

الظالمة الغاشمة بعين يتطاير منها شرر الحقد والغضب ، وانها لتضم صوتها الى صوت الام العثمانية وتصرخ قائلة — ان يوم المظلوم على الظالم لأشد من يوم الظالم على المظلوم

أهذا هو رفق الانسان بالانسان ؟ ام هكذا يكون عطف فريقٍ من البشر على اخوانهم البشر ؟

اذا أودى انسان بحياة انسان آخر حكم على حياته بالاعدام. ولكن في طرابلس وبيروت زهقت ارواح لا يحصى عديدها ، فممّن يؤخذ بدم هذه الارواح الطاهرة؟

ان مجلس التحكيم في مدينة لاهاي أصبح العوبة يلهو بها السياسيون ! . .

ان التاريخ منذ عهد الناس بالتاريخ لم يرَ على وجهه نقطة سوداء كالنقطة التي لطخته بها هذه الحرب في هذا العهد .. في القرن العشرين مريض ابتلي بداء عياء ، فتركه اصحابه وجفاه ذوو قرباه وضنّوا عليه بالدواء وهم يعرفون الداء

هذا المريض هو السلم ، واما الداء العياء فهو الحرب ، وكفى بالحرب داء

هذه الجيوش التي تعبّأ ليبطش بعضها بالبعض الآخر يجب ان تبطل ، يجب ان ينصف الناس بعضهم بعضاً ، يجب ان ترجع الدول عن التجهيزات الحربية المهدّدة للسلم والامن ، يجب ان تمحى كلمة مصلحة من بطون القواميس السياسية لانها تكثر ويلات البشرية التاعسة وتزيد في آلام الانسانية المتألمة ، يجب ان تقفل معامل الديناميت والمقذوفات النارية الفتاكة . . .

لقد حان الوقت لأن تعملوا بقول فاديكم ايها المسيحيون ، يا ابناء المدنية . لقد حان ان نفعل لا ان نقول فقط بالقاعدة الذهبية القائلة : افعلوا بالغير ما تريدون ان يفعل الغير بكم!

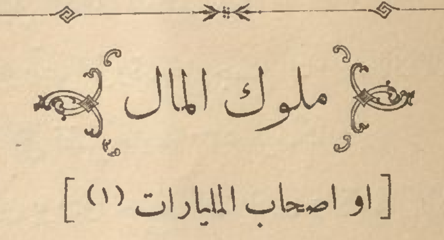
هذه المجازر التي تشيدها يد الجهل باسم المدنية والنور تضحّى عليها تعاليم المسيح السلمية ومبادئ اشعياء وكونفوشيوس وتولستوي الحبية

هذا هو جمال الحياة الممزوج بالفضيحة والعار ، وهذا هو الرقيّ المبني على الطمع والاستئثار . .

فويلٌ للبشرية ما بقيت العاطفة الاخوية تتسلّل من جسم هذه الانسانية ، وويلات للملوك الظلَمة المستبدّين ، الخالين من الشفقة والمحبة ، الذين يقولون ان سلطتهم هي من الله ، ويزجّون بشعبهم المسكين ليموت من اجلهم ، في حرب لا

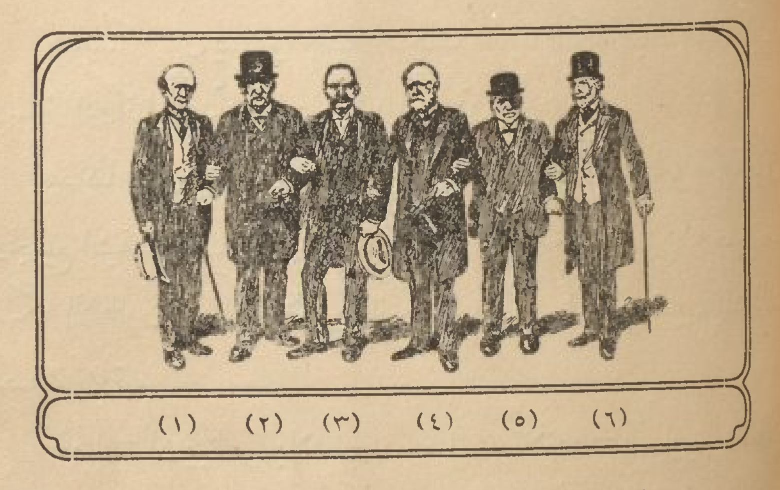
روح للشعب في نارها ، ولا صوت للحق في صلصلة حرابها ، ولا صدى للحرية في دويّ مدافعها

اسكندر الخوري البيتجالي



[او اصحاب المليارات (١)]

— وماذا يستطيعون ان يعملوا —



(١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦)

وهم (١) رُكفلَر و(٢) مورغان و(٣) استور و(٤) ستراتكونا و(٥) كارنجي و(٦) روتشلد

هؤلاء الستة اذا اتحدوا معاً يستطيعون ان يقلبوا العالَم ففي وسعهم :

اولاً — ان يفوا دين روسيا الذي بلغ (سنة ١٩٠٩) ٠٠٠ ٠٠٠ ١٧٨ ١ من الليرات الفرنساوية

ثانياً — ان يجمعوا جيشاً يفوق بعظمته وقوته جيوش جميع دول اوروبا.

(١) المليار الف مليون والمليون الف الف

وان يجهِّزوه بكل ما يلزمه من الثياب والاسلحة والاقوات لمدة عشرين سنة

ثالثًا – ان يشتروا احسن مدرَّعات العالم او يبنوا اسطولاً يفوق بقوته جميع اساطيل الدول العظمى معًا

رابعًا – ان يوزّعوا ثروتهم على جميع ابناء بريطانيا العظمى ومستعمراتها فيكون نصيب كل نفس منهم ٥٣٠ فرنكًا

خامسًا – ان يؤدوا جميع الضرائب والاموال الاميرية عن جميع سكان المعمور مدة ست سنوات

سادسًا – ان يبتاعوا جميع سكك حديد انكلترا باسرها مع ابنيتها وسائر ادواتها ويجدّدوها على ما يوافق ذوقهم

سابعًا – ان يبتاعوا جميع ابنية لندن التي تبلغ قيمتها نحو ٥٠٠ مليون، وجميع ابنية بريطانيا العظمى البالغة قيمتها نحو ٢٣٠٠ مليون، وجميع ما يملكه الاهلون من الاراضي في انكلترا وويلس، ويبقى لديهم بعد ذلك نصف ثروتهم

ثامنًا – ان يبتاعوا بلادًا برمتها مثل شوتلاندا – مع ابنيتها ومعاملها وثروتها

تاسعًا – ان يدفعوا رسوم جميع البضائع الصادرة من مملكة الانكليز والواردة اليها . وان يبتاعوا كل القطن الذي يُباع في اسواق انكلترا ويغطوا كل بلاد الهند بالانسجة القطنية بحيث يستطيع كل هندي ان يرتدي كل يوم ثوبًا جديدًا على مدار السنة

عاشرًا – ان يقوموا – من ريع اموالهم فقط – بنفقات جميع الجمعيات التبشيرية المسيحية في كل اقطار الارض، وكذلك نفقات

مدارسها وملاجئها ومستشفياتها ومنتدياتها . وان يشيدوا مستشفيات في كل الدنيا لمرضى النكبات المختلفة

حادي عشر – ان يطعموا جميع سكان الكرة الارضية مدة شهر من الزمان باعتبار قرشين لكل نفس

ثاني عشر – ان ينشئوا مدارس ابتدائية في كل اقطار العالم لجميع الاولاد ، ومدارس متوسطة في كل مدينة

ثالث عشر – ان ينشئوا بريع اموالهم اكثر من الف جامعة ويتبرعوا لكل منها بمبلغ اربعة عشر الف ليرة فرنساوية

رابع عشر – ان يقوموا بكل نفقات ترعة بناما ، ويبنوا جسراً على بوغاز جبل طارق ، وآخر على بوغاز بيرين ، ويحفروا نفقاً تحت بحر المانش ، ويبنوا مراصد فلكية ومتاحف ودوراً للفنون ويجهزوها بجميع الادوات

خامس عشر – ان يحوّلوا بلاد العرب باسرها الى رياض زاهرة ، ويجعلوا الصحراء الافريقية العظيمة بحراً داخلياً ، ويقيموا المناور على جميع شواطئ الاوقيانوسات والبحار ، ويجهزوها بالتلغراف الاثيري (اللاسلكي) ، ويغيّروا اقليم البلاد الشمالية باقامة جبال اصطناعية فيها ، ويعملوا غير ذلك من العجائب . . .

وقبل ان نمسح القلم من كتابة هذه السطور نقول ان ملوك المال في اميركا قد قاموا فعلاً باعمال عظيمة تخلّد ذكرهم على مدى الايام فقد وقفوا ولا يزالون يقفون المبالغ الكبيرة من ثروتهم على المنافع العامة لخير بني الانسان

شعار النجاح

كان من عادة الرومانيين القدماء ان ينصبوا تماثيل مشاهير الابطال في غرف اولادهم ليشب هؤلاء وفيهم نزعة الى تحدي اولئك العظماء واقتفاء آثارهم

وللاميركان الان عادة لطيفة مفيدة يقصدون بها نفس الغرض الذي كان يقصده الرومانيون وهي انهم يعلّقون في منازلهم وفي غرف اولادهم خاصةً الواحاً يكتبون عليها حِكَماً واقوالاً تهذيبية جامعة يستفيدون هم واولادهم منها الفوائد الجمة وتكون لهم هذه الكتابات شعاراً يسدّدهم الى كل سبيل قويم

وهذه الكتابات تُؤخذ عادةً من اقوال نوابغ الامة الذين نجحوا في مضمار هذه الحياة وكان رائد نجاحهم اعتمادهم على مثل تلك الحِكَم الباهرات

فقد كان شعار احدهم كلمة « اليومَ » فكان كيفما اجال بصره في غرفته يرى هذه الكلمة فتنتعش نفسهُ ويزداد همةً ونشاطاً في اعماله بحيث انه لم يكن ليؤجل ما يستطيع ان يعمله « اليوم » الى « الغد » وكان ذلك سبب نجاحه واشتهاره

وكان احد افاضل الاساتذة يكرّر على تلامذته هذا القول الحكيم « اطلب الفلاح ولا تفتكر قط بانك حصلت عليه »

وقال اراكو الفلكي الرياضي الفرنساوي الشهير: ان كنتُ احسب ناجحاً فانما نجحتُ من كتابة كتبها دالمبر على غلاف كتابي وهي « سِر يا صاح ولا تفشل فان المصاعب تتبدّد من امامك كلما اقتحمتها ، سر تر

الفجر يزيد عليك اشراقاً حتى ترى مسيرك واضحاً » . وما زال اراكو يتنسَّم من هذه الكلمات رائحة النخوة والحمية حتى صار اشهر اهل زمانه في علمه

وكان شعار كارفيلد الانكليزي « يخيفني من امور كثيرة امر واحد وهو ان آتي امراً منكراً » وايضاً « ان الحوادث لا تدور من تلقآء نفسها ما لم تُدرها يد الانسان »

ورأيتُ في ردهة احد وجهآء الامير كان كلمات جديرة بان تكون شعاراً للجميع وهي « كن مختصراً لاننا خُلقنا لنعمل ، وهذا العمل يستغرق وقتاً طويلاً »

وها اني اورد للقارىء الكريم شيئاً مما اخترته من امثال هذه الاقوال الحكيمة التي كانت سبيلاً لنجاح كثيرين من المشاهير :

كن رجلاً باعمالك ورجلاً باخلاقك

الحياة تمهِّد سبل اولي العزم والحزم توصلاً الى النجاح والفلاح

أغنى الاغنيآء مَن ساعد الجنس البشري وأغناه

اجمع ازهارك من الطريق الذي تسلكه لانك قد لا تسير فيه مرة اخرى

الملك مَن عزم واقتحم

تردُّ لنا الحياة ما نودعها اياه (ما يزرعه الانسان اياه يحصد)

الحاجة مهماز بلا ثمن ، فهي تقود الانسان الى العمل ولا تكلفهُ شيئاً

لا تنتظر الفرص الطويلة بل اغتنم الفرص القصيرة واجعلها عظيمة باعمالك الخطيرة النافعة

لا يُلام الخنزير بكونه حيواناً ، وانما يُلام الانسان اذا اتى امراً منكراً لانه انسان عاقل

كن بشوشاً طلق المحيا لانك قد لا ترى البشاشة في الحياة الآتية

اترك ماضيك ودع غدك وانظر الى حاضرك

(ما مضى مضى والمرء مل غيبٌ وعليك بالساعة التي انت فيها)

مَن كانت على وجهه ابتسامة وفي قلبه دمعة فليتيقن بانه جمع بين المكر والتغلُّب على عواطفه

العادة قوة ذات دويّ عظيم يرنّ بقوة الاستمرار وقد لا يتلاشى في وقت قصير

مَن لا عمل له لا حياة له

(وكل مَن لا خير منه يُرتجى ان عاش او مات على حدٍّ سوى)

(عن الانكليزية) نجيب حنا اورفلي

ايتها الشمعة !

أَراكِ تذوبين لتنيري ظلمات هذا الليل الحالك فأُبصر النور امامي

وهكذا تفعل الايام والسنون بجسمي حيث يحترق شيئاً فشيئاً الى ان تذوب مادته وتنطفئ ثم تتفرَّق ذراته في الفضاء

انتِ تذوبين ايتها الشمعة ولكنكِ تنيرين كل ظلمة فلا يكون ذوبانك عبثاً ·

وهكذا جسمي سينحل الى عنصره الاصلي فيصير تراباً يُنبت ازاهر الحقول الجميلة

انتِ رمز الحياة ايتها الشمعة ! كما تنطفئين هكذا ينطفئ نور الحياة ويسود السكون والعدم

انتِ رمز الامل · هكذا تشعّ آمال الحياة ثم تنطفئ بانطفاء اشعة العمر وتصبح كأَنها لم تكن

عندما يمتدّ سُرادق الظلام ترسلين اسلاك اشعتكِ الجميلة فتمزقين حجاب الظلام حولي وتنيرين غرفتي

اراكِ كثيرة الخَفَقان والارتجاف فكأَنكِ شبيهة بقلبي الخفوق وافكاري المضطربة

أرى دموعاً تقطر وتجمد عند لهيبك ، فكأنكِ تبكين ، وقد قمتِ تمثّلين الحياة بكل معنى الكلمة ، فمثّلتِ المصير الى العدم بانطفائكِ وآلام الحياة بدموعك وكأنَّ اختلاجكِ وارتجافكِ — التنهد والانّات عند حلول المصائب

في المعابد والكنائس تُوقدين لتكوني رمز الاعمال الصالحة

هناك يحملكِ الكهنة ويطوفون بكِ وكأنهم يحملون رمز الاستنارة والهداية في ظلمات هذه الحياة المدلهمّة

في صدور الهياكل اراكِ تشعّين نورًا فأتعلّم ان تكون ايامي وافكاري وكل اعمالي مضيئةً ومشعّةً

امام الاصنام والارجاس اراكِ توقدين ايتها الشمعة فلا ادري سرّ ضيائك هناك حيث لا تزيدين الظلمة الا ظلاماً

امام اصنام الامم وارجاسهم اراكِ فارتجف كارتجافكِ لاني تعوَّدتُ ان اراك في الاماكن المقدسة حيث تكونين رمز الاستنارة الروحية

في الكنائس والمعابد المقدسة اراكِ فاصمت خاشعاً لرموزك ، وامام انصاب اصنام الامم اراكِ فاتراجع الى الوراء

ولكن لا ، فان القصد من ايقادكِ واحد ايتها الشمعة ، وما ارذله انا يقدسه سواي

عندما يأتي مولود جديد الى العالم يستقبلونهُ باشعتك ، وفي الولائم والاعراس يشعلونكِ — فانتِ دليل الفرح والسرور

وعند الوفاة يضعونكِ امام نعش الميت ولا افهم ما يقصدون بذلك لانك رمز الفرح ولكن لا ، كأني بهم يوقدونك رمزًا للحياة فالعدم

ما ادلّ رموزكِ ايتها الشمعة ! ما اجملكِ وانت تنيرين في الظلام ! انتِ تذوبين لتنيري ، انتِ تفنين لتهدي ، فانيري انيري لنا كل سبيل

ظلام الموت يحيط بنا ، وظلام القبر سيحجبنا ، فعلّمينا ايتها الشمعة لنرى في الموت وفي القبر نورًا لا ظلاماً ، علّمينا ان تشعّ حياتنا وتكون كالمنارة الساطعة

نقولا كي عبد المسيح شكري

(احد طلبة المكتب الملكي في دمشق)

صدى الصحف

تيتانيك

سارت تتانيك باسم الله مسراها — واودعت في قلوب الناس ذكراها
سارت على اليم والابصار تتبعها — كانما كل قلب كان مبناها
سلطانة اليم. تيتانيك ما مخرت — من الخضارم قبل الخطب امواها
سعت تخدُّ مياه البحر مسرعة — كانما الشوق للاسفار اشجاها
سكرى تميد سرت في ركبها مرحًا — كمثل راقصةٍ يهتز عطفاها
ما همها البحر مذ لجت غواربَه — والموج يعلو ويهوي دون ادناها
بغت مغانيَ (كولمبٍ) فصادفها — من الجليد رُكامٌ هدَّ مغناها
مثل العروس تجلَّت للزفاف ضحىً — فجاءها خاطفٌ كالبرق ارداها
وأيقن الركبُ إطباقَ الردى فجثوا — يخاطبون وليَّ القدرة اللّها :
«يا رب نحن بقرب منك اجمعنا — يارب نحن عبيد انت مولاها(١)
هذي مشيئتك الجلى بنا كملت — فمن عطاياك يا رباه يأباها»
وداهم الموج تيتانيك فانقلبت — لليم قسرًا وبات القعر مأواها
يا رب احكامك الجلى اذا ظهرت — مَن مِن عبيدك يدري كنه معناها

---

(١) في البيت اشارة الى اللحن الوداعي الذي اشتركوا بترنيمه قبل الفراق وهو : Nearer My God to thee

الفان قدرت ان يُودى بهم غرقًا | يا للمصيبة ما ادهى بلاياها
هذا يسير لآمالٍ يحققها | وذاك يشتاق دارا عزَّ مرآها
وذاك يسري وفي احشائه لهب | شحط النوى وطويل البعد اذكاها
وذاك ينشد احبابًا على امل | في النفس يا شدَّ ما قد شط مرماها
حلت بهم كارثات الدهر فادحةً | وحكمت فيهم أسياف بلواها
فاصبحوا اليوم لا يرجى لهم املٌ | آمالهم ذهبت واليمّ واراها
كم شتت الخطب احبابًا وفرقهم | وكم دموع كمزن الغيث اجراها
وكم حبيب قضى مع حبه غرقًا | وكم قلوب هلاك الصحب ادماها
« ازدور » غاص بلج الماء تصحبه | نفس على الموت تهواه ويهواها(١)
قد آثرت موتها مع بعلها غرقًا | وتلك عاطفة ما كان اسماها
والصحف تبكي على «إستيدَ» صاحبها | من نال من درجات الفضل اعلاها(٢)
ذاك الذي قد سعى للسلم ينشرها | بين الممالك ادناها واقصاها
قد عاجلته يد الاقدار عاديةً | كانه كان يسعى ضد مسعاها

***

لا بدع ان بات قاع البحر مسكنهم | ان اللآلىء قاع البحر مأواها
يا للنفوس وغور الماء يغمرها | رحماك يا من جعلت القعر مثواها
ان كان حلمك يا مولاي يشملها | فما احيلى منونًا انت ترضاها

[المراقب] (زيد الله)

(١) في البيت اشارة الى ازيدور ستروس الذي رفضت زوجته النجاة دونه وغرقت واياه

(٢) في البيت اشارة الى وليم ستيد صاحب مجلة المجلات الانكليزية

انباء مختلفة

﴿ وليم ستيد ﴾

كان في جملة غرقى الباخرة تيتانيك وليم ستيد الصحافي الانكليزي المشهور وصاحب مجلة المجلات الانكليزية وأحد اركان انصار السلام واعاظم مشاهير الرجال . وُلد سنة ١٨٤٩ وتولى في حياته تحرير عدة جرائد الى ان انشأ مجلتهُ المشهورة التي كان لها المقام الرفيع بين سائر مجلات العالم

﴿ ملك الدانمرك ﴾

في ١٤ ايار الماضي توفي فردريك الثامن ملك الدانمرك وعمره ٦٩ سنة . وخلفه ابنه باسم كريستيان العاشر . اما فردريك الثامن فقد وُلد في ٣ حزيران سنة ١٨٤٣ وخلف اباه كريستيان التاسع في ٢٩ كانون الثاني سنة ١٩٠٦ وله ابنان الاول منهما كريستيان (وهو الملك الحالي) المولود في ٢٦ ايلول سنة ١٨٧٠ والثاني كارلوس الذي تولى سرير مملكة نروج باسم هاكون السابع في ١٩ تشرين الثاني سنة ١٩٠٥ وهو مولود في ٣ آب سنة ١٨٧٢ . وللملك فردريك المذكور عدة اخوة واخوات فهو شقيق ملك اليونان والملكة الكسندرا والدة ملك بريطانيا العظمى والامبراطورة ماريا ثيودوروفنا والدة قيصر روسيا ونسيب بعض الاسر المالكة في المانيا

﴿ الحرب ﴾

انقضت ثمانية اشهر ونيف من الحرب في طرابلس الغرب وكأن ايطاليا اكتفت بما احتلَّتهُ منها من السواحل فجعلت همَّها الان تنظيم البلاد التي احتلتها كانشاء السكك الحديدية وجرّ المياه وحفظ النظام في المدن وتجنيد الاهالي وفتح المدارس والمستشفيات وغير ذلك ولا يحدث الان في طرابلس الا مناوشات صغيرة لا طائل تحتها . وقد انتقلت حركة الايطاليين منها الى الجزائر العثمانية في البحر المتوسط فاحتلوا ستمباليا ورودس وصاموس وبطمس وغيرها من الجزائر الصغيرة وهم يقصدون من ذلك مضايقة العثمانيين وعرقلة تجارتهم وحملهم على المصالحة . غير ان ذلك لا يخيف تركيا ولا يحطّ من عزائم العثمانيين بل هو دليل واضح على عجز ايطاليا في ميادين الوغى تجاه الجيوش العثمانية المظفرة

رودس

هي اكبر جزائر بحر ايجه . مساحتها اربعمئة ميل وعدد سكانها نحو اربعين الفاً وهي تبعد عن بر الاناضول ميلاً واحداً بحرياً (١٨٠٠ متر)

تولّت على هذه الجزيرة امم كثيرة في ادوار شتى فقد كانت اولاً في حوزة اليونان . وفي سنة ٣٤٠ ق . م افتتحها الفرس . وبعد ذلك ببضع سنين خضعت لاسكندر ذي القرنين ثم دخلت في حوزة المملكة البزنطية . وفي القرن الثالث عشر استولى عليها الايطاليون . ثم احتلها سنة ١٣٠٩ فرسان القديس يوحنا او انصار بيت المقدس . وفي سنة ١٤٨٠ ارسل السلطان محمد الثاني الفاتح عمارة بحرية كبيرة لافتتاحها فحاصرتها ثلاثة اشهر ثم ارتدت عنها دون ان تتمكن من فتحها . وفي سنة ١٥٢٢ وجّه اليها السلطان سليمان الاول (القانوني) عمارة بحرية تقلّ مائتي الف مقاتل فاحتلتها بعد حصار ستة اشهر

النكبات البحرية الكبرى

بمناسبة غرق الباخرة تيتانيك نذكر هنا اشهر حوادث الغرق واسماء اكبر البواخر التي غرقت باصطدام او عاصفة او حريق . ففي سنة ١٨٧٣ غرقت الباخرة اتلنتيك لشركة هويت ستار لين وغرق فيها ٥٤٦ نفساً . ثم الباخرة فيكتوريا الانكليزية سنة ١٨٩٣ وعدد غرقاها ٤٢٢ . وفي سنة ١٨٩٥ غرقت الباخرة الب الالمانية وعدد غرقاها ٣٧٥ . ورينا ريغنتا الاسبانية ٤٣٥ . ودون بيدرو الفرنساوية ١٠٣ . وفي سنة ١٨٩٨ غرقت الباخرة بورغون الفرنساوية وفيها ٥٧٠ نفساً . وسنة ١٩٠٢ الباخرة كامورتا ٧٣٩ . وسنة ١٩٠٣ الباخرة ليبافا ١٢٢ . وسنة ١٩٠٤ الباخرة نورج ٧٥٠ . والجنرال سلوكوم احدى بواخر النزهة غرقت بالانفجار في مرفأ نيويورك وفيها الف نفس . وسنة ١٩٠٧ غرقت الباخرة لارشمونت ١٨٣ . والباخرة برلين ١٥٠ . وسنة ١٩٠٨ غرقت الباخرة ينغ كتنغ وعدد غرقاها ٣٠٠ . والباخرة تايش ١٥٠ والباخرة سان باباو ١٠٠ . وسنة ١٩١١ غرقت الباخره كمبيونا وعدد غرقاها ١٥٠ . اما الباخرة تيتانيك الغارقة اخيراً في ١٤—١٥ نيسان سنة ١٩١٢ والتي ذكرنا خبرها في الجزء الماضي فهي اكبر باخرة خاضت عباب البحر حتى الان فقد كان طولها ٨٨٣ قدماً وعرضها ٩٣ قدماً وعلوها من قعرها الى قمم مداخنها ١٧٥ قدماً وسرعتها ٤٠ كيلومتراً في الساعة

وتفريغها ٤٦٣٢٨ طناً وتسع ٤٠٠٠ راكب مع البحارة

جان جاكوب استور

هو احد ملوك المال الذين نشرنا رسمهم وشيئاً عنهم في هذا الجزء وقد غرق في جملة مَن غرقوا من ركاب الباخرة تيتانيك تاركاً ثروة تُقدَّر بمبلغ ٢١٥ مليون دولار او اكثر . وهو في الحادية والخمسين من العمر . وله ولدان وزوجتان فالولدان صبي بسن الحادية والعشرين واسمه فنسان والبنت بسن الحادية عشرة واسمها موريل . اما الزوجتان فالاولى منهما مسز افا ولنغ وقد طلقتهُ فاقترن بالزوجة الثانية وهي حديثة السن تبلغ الان العشرين من عمرها واسمها مسز مادلين فورس استور وقدكانت معه في الباخرة ونجت

وقد أذيعت وصية جان استور على اثر غرقه فاذا به قد ترك ثروتهُ واملاكه لنجله فنسان . وخصص في وصيتهِ مبلغ مئة الف دولار تُعطى حالاً لزوجته الثانية . وقد خصص لها ايضاً ريع خمسة ملايين دولار وقصراً في نيويورك لسكناها كل حياتها بشرط ان تحافظ على ترمُّلها الى يوم وفاتها وبعد وفاتها او تزوجها يعود هذا القصر وهذه الثروة الى نجله فنسان . ولم يترك جان استور شيئاً لزوجته الاولى ولكنه ترك لابنتها (شقيقة فنسان) مبلغ خمسة ملايين دولار بشرط ان تستلمها مع فوائدها عندما تبلغ الحادية والعشرين من عمرها . وخصص ايضاً مبلغ ثلاثة ملايين دولار للولد الذي ستضعه زوجتهُ الثانية بعد وفاته (لانه تركها حاملاً) وسيبقى هذا المبلغ مودعاً في المصارف الى ان يبلغ هذا الولد «المجهول» الحادية والعشرين من العمر فيستلمه حينئذٍ مع فوائده

الجبال الجليدية

هي قطع كبيرة تنقدُّ من انهر الجليد الذي يغطي الانحاء القطبية حينما تصل تلك الانهر الى ماء البحر فتطفو فيه متجهة الى خط الاستواء . ولما كان الجليد اخفَّ من الماء قليلاً فتبقى رؤوس القطع طافية فوق سطح الماء . وتكثر هذه الجبال في مياه نيوفنلند حتى ان ربان احدى البواخر النمسوية عدَّ منها ٣٥١ جبلاً في يوم واحد من ايام شهر ايار سنة ١٨٨٢ . ويُقال ان مساحة الركام الجليدي الذي ارتطمت به الباخرة تيتانيك مئة كيلومتر طولاً و٦٠ كيلومتراً عرضاً

آثار ادبية

﴿ مجلات وجرائد ﴾

دخلت « الاخآء » التي تصدر في حماه لصاحبها جبران افندي مسوح في سنتها الثالثة وهي بهيئة مجلة شهرية مكتوبة على عهدها باسلوبها الجميل

ودخلت مجلة « الحقوق » اللبنانية القضائية الشهرية لمنشئيها المحامين ملحم بك ونجيب افندي خلف في سنتها الثانية بعد احتجابها مدةً

ودخلت مجلة « الفرائد » الشهرية التي تصدر في سان باولو (البرازيل) لصاحبها ابرهيم افندي شحاده فرح في سنتها الثالثة

ودخلت جريدة «الصفآء» الاسبوعية التي تصدر في عبيه (لبنان) لصاحب امتيازها علي افندي ناصر الدين ورئيس تحريرها امين افندي ناصر الدين في سنتها الخامسة عشرة

وجاءنا العدد الاول من « صدى البرق » وهي جريدة اجتماعية علمية ادبية انتقادية تصدر في بيروت مرةً في الاسبوع لصاحب امتيازها الشيخ اسكندر افندي العازار ورئيس تحريرها بشاره افندي الخوري صاحب جريدة «البرق» سابقاً. وفيما علم القرآء من شهرة صاحبيها في عالم الصحافة ما يغني عن اطرائها وبيان سعة فوائدها

فنتمنّى لجميعها اتمّ الرواج والنجاح

﴿ جواهر الادب من خزائن العرب ﴾

وردنا الجزء الثالث من هذا الكتاب النفيس لجامعه الفاضل سليم افندي ابرهيم صادر وقد رتبه على اسلوب شقيقيه الجزأين السابقين فأودعه كثيرًا من الحكم والآداب المختارة عن أنبغ الكتاب واشهر حملة الاقلام . فنرجو لمطبوعاته مزيد الانتشار والاقبال. ثمن هذا الجزء ٧ غروش و ٢٠ بارة يُضاف اليها غرشان اجرة البريد

(بقية الآثار في الجزء القادم)

﴿ فتاة الشرق — وزحلة الفتاة ﴾

نقلت مجلة «فتاة الشرق» في عددها الثامن من السنة الحالية قصيدة «تخيُّلات شاعر» المنشورة في الجزء الثاني عشر من السنة الماضية لهذه المجلة

ونقلت جريدة « زحلة الفتاة » في عددها ٧٧ قصيدة «الضفدعة والمشتري» المنشورة في الجزء الماضي من هذه المجلة

ولم تتكرم الرصيفتان اللطيفتان بذكر المجلة التي نقلتا عنها ! . .

اهداء المجلة

من حضرات الافاضل :

(٢٠) الشماس اندراوس كرشه (البلمند) الى اخيه حنا افندي كرشه (البرازيل)

(٢١) الاستاذ نعمه افندي الصباغ (اميون — الكورة) الى الخواجا سليم جرجس انطونيوس شحاده (استراليا)

(٢٢) الخواجا عيسى كليس (عكا) الى ولده الخوري يوسف كليس (بيت لحم)

(٢٣) عيسى افندي خليل دكرت (سنتياغو دي شيلي) الى الخواجات ابي غطاس اخوان (اراكيبا — بيرو)

(٢٤) الاستاذ نقولا افندي لبّس الزين (راشيا) الى ابن عمه الدكتور اسكندر افندي الزين (زحله)

(٢٥) ميخائيل افندي مكاريوس درويش (منتريال — كندا) الى عبد الكريم افندي سمعان (كوايا كويل — اكوادور)

(٢٦) الاستاذ راجي افندي عبد الله ورور الى متري افندي ابرهيم حنا (رحبه — عكار)

(٢٧) نسيب افندي الخوري دحروج (عيثا الفخار) الى عبدالله افندي القسيس (غراند رابيدس — الولايات المتحدة)

(٢٨) حنا افندي صالح الحاج (لابلاتا — الارجنتين) الى اسكندر افندي ميخائيل الخوري (الاستانة)

(٢٩) نجيب افندي حنا اورفلي الى حسيب افندي عاقل (حمص)

(٣٠) جاد افندي سليمان الخوري (كاتالاو — البرازيل) الى الخواجا باسيل ميخائيل (فرموزا — البرازيل)

فشكراً لارباب الحمية والفضل والادب

تنبيه — وقع في الجزء الثاني من هذه المجلة صفحة ٩٤ سهو مطبعي لم ننتبه الى اصلاحه وهو قولنا : وكان دخول المسلمين اليها (اي الى بلاد الصين) « في القرن التاسع عشر » والصواب « في القرن التاسع »

تضطرنا كثرة المواد الى ارجاء نشر طائفة كبيرة من الكتابات الواردة علينا وربما ارجأنا بعضها اشهراً واهملنا البعض الآخر . فرجاؤنا في حضرات الكاتبين ان يعذرونا ويكتفوا بهذه الكلمات عن خطاب خاص لكل منهم

والشعراء هم مهرّجو هذا العصر ، ولما لم يسعني ان أكون ملكاً او جلاّداً او حملاً وديعاً صرتُ مهرّجاً

قالت — وقد تأكدتُ ان جميع رجال البلاط يخافونك ويتجنبون اهاجتك

قال — ذلك لاني مطّلع على جرائمهم وسيئاتهم ، ولما كنتُ عاجزاً عن استئصال شأفتهم عزمتُ على معاقبتهم بحدّة لساني ، وسأشحذ الان هذا اللسان لأترصّد جميع احوالهم وأنتقم منهم على كل كلمة سوء يريدون ان يوجّهوها اليكِ . وقد سمعتُ اليوم اول هزيم رعودهم وقرأتُ في عيني اللادي حنة دوغلاس ما تضمره لكِ في قلبها من الشر . فاحذري يامولاتي هذه الافعى اولاً ثم احذري سائر الاعداء ، وانعمي بالاً ، لان الاسقف كرانمر والمهرّج يوحنا هيود سيعرفان كيف ينتقمان لكِ من القوم الاشرار

قالت — كنتُ اودّ ان تذكر لي اسم صديق آخر غيركما . . لان مثل ذلك لا يخفى عليك وان خفي على جميع اهل هذا البلاط ، فهلاّ ذكرتَ لي اسم هذا الصديق الثالث !

فتنهّد هيود وقال — نعم ان لك صديقاً ثالثاً ايتها الملكة يتهالك في سبيل رضاكِ ، وهو اللورد طوماس سيمور . . ولكن اياكِ ان تؤدّي صداقتهُ الى ما يغشّي على بصركِ ويقتادكِ الى التهلكة . . والان فاني أسمع وقع اقدام تقترب من هنا فلعلّ وصيفتك اللادي حنة قادمة اليكِ

وما كاد يفرغ من كلامه حتى فُتح البـاب ودخلت اللادي حنة ، فحيّت الملكة وقالت — قد أُعدّ كل شيء يا مولاتي لخروج جلالتكِ الى النزهة . فالبرنسة اليصابات بانتظاركِ وامير الاصطبل واقف بالجواد الذي تودّين ركوبه

فقالت الملكة وقد توردت وجنتاها — ولكن اين هو رئيس الحجّاب؟ أفلا يريد الملك ان يبلغني شيئاً ؟

وما كادت تتمّ كلماتها حتى دخل اللورد دوغلاس وقال — ان الملك قد اوفدني اليكِ يا سيدتي لاخبركِ بان جلالتهُ يودّ ان تقضي هذا النهار بطوله في النزهة ' لان السماء نقية والشمس مشرقة وكل شيء في الطبيعة جميل ' فانعشى النفس بأريج الرياض الزاهرة واكسفي الشمس ببهاء طلعتكِ الوضاءة

فتبسمت الملكة وقالت — ان جلالتهُ ينبوع الصلاح والمحبة فسأخرج الى النزهة عملاً بارادته ولئن ساءني فراقهُ هذا النهار

ثم التفتت الى اللادي حنة وقالت — هيا بنا !

فاجابت الوصيفة — انّى لي هذا الشرف يامولاتي ' والوصيفة صاحبة الدور لهذا النهار السعيد هي اللادي حنة اترسفيل ؟

قالت — صدقتِ ' فستكون نوبتكِ في يوم آخر ' ولعلنا لا نُحرَم مرافقة والدك اللورد

فقال دوغلاس — وانا لا أستطيع ذلك يا سيدتي ' لان الملك قد امرني ان أعود اليه

فقالت الملكة وهي تبتسم — اذاً قد قُضي عليّ ان اكون اليوم مهجورةً من اصدقائي . — ثم قفزت بخفة الظبي الى حيث كانت حاشيتها

وخرج على اثرها يوحنا هيود وهو يقول في نفسه — انهم يدبّرون لها المكيدة فيجب ان لا أغفل طرفة عين عن كل حركة يبدونها

ولما خرج يوحنا خرجت اللادي حنة ووالدها من غرفة الملكة الى

الردهة المجاورة ووقفا الى نافذة تطل على باحة القصر حيث كانت حاشية الملكة واقفة بجيادها . فلما جاءَت الملكة قُدّم لها جوادها فعلَت صهوته بخفة وخرجت من القصر وبازائها البرنسة اليصابات من الجانب الواحد والكونت طوماس سيمور (امير الاصطبل) من الجانب الآخر ، ووراءهم بقية الحاشية من رجال وسيدات

ولما توارى الركبُ عن الابصار قال اللورد دوغلاس لابنته — ان كاترينا لا تزال ملكة ، بينما الملك يزداد اعتلالاً وهزالاً ، فلم يبقَ لنا الا سرعة زفاف الزوجة السابعة اليهِ قبل دنوّ الاجل

قالت — قريباً وندرك الأرب يا ابتِ

قال — ما أحسن ما تبشرينني به ! فهل هي الان تحب هنري غوفارد ؟

فامتقع لون حنة وقالت — هو الذي يحبها يا والدي

قال — لا يكفي هذا ، بل يجب ان توحي اليها محبتهُ باي وسيلة شئتِ

قالت — اني حاولتُ ذلك جهدي فلم أفلح ، فرأيت ان أتذرَّعُ بوسيلة اخرى تدنيني من قلب الملك ، أفما رأيتهُ بالامس وقد شخص اليَّ والى الدوقة ريشموند بعينين تتقدان هياماً ؟

فقهقه الكونت وقال — كيف تسألينني ذلك ؟ وانا لم اكن بالامس الا عيوناً تبصر شغف الملك بكِ ، وقد رأى ذلك جميع رجال القصر ، وكان موضوع حديثهم وسمرهم

قالت — ان الملكة قد خرجت الان الى النزهة ، فسيبقى الملك نهاره بطوله بدون انيس ، فيجب ان تغتنم هذه الفرصة وتدبّر طريقة لاجتماعه بي وبالدوقة ريشموند ، وبذلك نجاح مسعانا

فصفق دوغلاس طرباً وقال — لله دركِ ما أصوب رأيكِ ! اني سأدبر اقرب الطرق لذلك ' فقرّي عيناً يا بنيتي وثقي بانكِ بعد هذه المقابلة ستقيّدين بصر الملك وقلبه ' فيخضع لسلطان جمالكِ وقوة بيانكِ ' ولا يلبث ان يتخذكِ زوجةً بدلاً من كاترينا

قالت — هو ما تقول اذ لم يبقَ لنا الاَّ هذه الوسيلة ' فيجب ان نحكم تدبيرها ليكون لنا ما نشآء من سحق الملكة ودوسها بالاقدام

الفصل الحادي عشر

النزهة

كانت الملكة سائرة في طليعة حاشيتها وهي على جوادها المطهم ' تلتفت يمنةً ويسرةً الى تلك الرياض السندسية الرائعة ' وتستقبل نسيم الصباح بوجهٍ طافح بالسرور وصدرٍ مفعم بالهنآء . وكأن جوادها شعر بجلالة راكبه ' فأخذ يقفز ويصهل ' وهو تارةً يترنح كالسكران ' وطوراً يثب وثوب الغزلان ' والملكة ثابتة في صهوته ثبوت امهر الفرسان

وكانت البرنسة اليصابات تسير الى جانبها وقد أعجبت بمهارتها في ركوب الجياد فقالت لها اني أرى جوادكِ يا ذات الجلالة هائجاً مضطرباً ' أفلا تخافين ركوبهُ وهو في مثل هذه الحالة ؟

فتبسمت الملكة وقالت — ليس هياج هكتور (اسم الجواد) الا افتتاناً بمحاسن الطبيعة ' فكأنه شعر بما اشعر به انا ' فلا تخشي بأساً ياعزيزتي وكانت البرنسة اليصابات فتاةً حديثة السن لا تكاد تبلغ الرابعة

عشرة من العمر . و كانت قد ورثت عن ابيها العتوّ والكبر ومحبة الذات والغيرة الشديدة ، فكانت تنظر من وقت الى آخر الى التاج الصغير الذي كان يتلألأ على رأس رابّتها فتتنهد متوجعة وتشعر بانها قد حُرمت هذا التاج الى الابد

وكان الى الجانب الايسر من الملكة الكونت طوماس سيمور وهو في شرخ الشباب بديع المنظر بهي الطلعة لطيف الذات حلو الشمائل ، فكانت الملكة ترنو اليهِ بطرفها خلسةً من آن الى آخر فتزداد سروراً وطرباً وتشعر بالغبطة قد ملكتها والسعادة قد تولّتها . ان الملكة كانت تحب هذا الشاب بالنظر الى جماله الرائع وما ازدان به من الاوصاف البديعة . غير انها كانت تخشى ان تكلمهُ او تقابلهُ على انفراد لئلا يراها عذولٌ او يسمعها واشٍ . وكان طوماس هو الذي خُصَّ دون غيره بان يفتح مغاليق قلبها للحب فلم تحب قبله احداً من الرجال . وها ان حبيبها الان الى جانبها بحكم الوظيفة ، فان كلَّمتهُ او متعت بصرها برؤيته فلا يسمعها احد ، لان الحاشية كانت تسير وراءها على بعد . فلم يبقَ بازائها ممن يستطيعون ان يراقبوا حركاتها الا البرنسة اليصابات ، وهي وان كانت صغيرة السن ، غير انها كانت كبيرة النفس تدرك ما لا يدركه سواها في سنها ، وكانت ايضاً تحب ، وحبيبها هو الكونت طوماس سيمور نفسه ، بيدَ ان الملكة لم تدر شيئاً من ذلك . اما طوماس فكان يشعر بشغف البرنسة الصغيرة به دون ان يبالي بعواطفها ، اذ لم يبقَ في قلبه موضع لحب غير الملكة

وكانت نفس هذا الكونت الشاب طامحة الى غير الحب ايضاً ، فكان يختلس النظر الى تاج الملكة المزيّن باللآلئ ويغوص في لجة التأملات

والافكار وهو يتنقل بها من الملكة الشابة الى زوجهـا الطاعن في السن الذي أصبحت ايامهُ معدودة

وكانت اليصابات كلما رأته شاخص البصر الى الملكة او آنست رعشة في صوته عندما يخاطبها ، يشتعل قلبها غيرةً وحرقةً ، فتضطرب وتكتئب وتودُّ ان تخلو به لتعترف له بحبها وتطَّلع على ما يضمره نحوها من العواطف. وكأنها لم تبالِ بوجود الملكة فلم تهتم بمراقبة حركاتها وما كان يبدو في عينيها من امارات الحب والسرور

غير ان سيمور كان مشغول الخاطر بالملكة فقط فلم يشعر بما سوى ذلك . وكان يودُّ ان يخلو بها لحظةً ليقع على قدميها ويعترف لها بما ملأ جوارحه من الحب والهيام ، وهو يعلم ان ذلك وخيم العاقبة ، لان الملك اذا أُطلع على شيء مما في نفسه لا يلبث ان يوقع به وبالملكة شر الانتقام. ولكن سيمور آثر الموت مع الحب على الحياة بدونه

وفيما هم سائرون في ذلك القفر جرى بغتة حادث كان له اعظم وقع في تاريخ الحب بين سيمور والملكة . وذلك ان ذبابة كبيرة كانت تحوم حول رأس جواد الملكة وهي تارةً تقع على منخره وطوراً تلسعه في عينه والجواد يصهل ويهيج ويرفس ويقفز بعنف ويضرب بحوافره الارض والذبابة لا تفارقه ، الى ان دخلت اخيراً في اذنه ، فثار ووثب وثبة عظيمة واندفع يعدو في ذلك السهل بكل قوته ، والملكة لا تقوى على كبح جماحه ، فراح ينهب الارض نهباً ، وهي ثابتة في صهوته لم تفقد رشدها

فلما أبصر الكونت طوماس ذلك كاد يجنّ من شدة الاضطراب والخوف فصاح بالحاشية بأعلى صوته — هيا الى انقاذ الملكة ! — ثم أعمل في

شاكلة جواده المهماز واندفع في اثر الملكة يسابق الرياح

وكانت البرنسة اليصابات عندما رأت ما جرى للملكة قد ذعرت فاستغاثت بالحاشية وجدَّت معها في اثر الكونت

اما الملكة فكانت لا تزال في صهوة جوادها ، وهو يزداد هياجًا وعدوًا ، ولكنها خافت اخيرًا وتحققت الخطر الذي يحملها اليه هذا الحيوان الهائج . وكانت في اول الامر تسمع اصوات حاشيتها من بعيد ثم انقطعت هذه الاصوات فلم تعد ترى الا السهل محدقًا بها من كل جهة . ولكنها بعد قليل سمعت صهيل جواد آخر يعدو في اثرها وصوتًا يناديها باسمها ويشجعها . وقد علمت وهي في وسط هذا الخطر ان هذا الصوت هو صوت حبيبها طوماس فانتعشت نفسها وزالت مخاوفها وصاحت بملء صوتها فرحًا وطربًا

وكان جوادها قد انهكه التعب والضنك وجعل يخفف من عدوه ، ولكنه ما كاد يسمع وقع حوافر جواد آخر في اثره حتى ثار ثائره وعاد الى شدة جموحه وقد قطع السهل ودخل بين الغابات وهو يضرب الارض بحوافره ويكسر كل ما صادفه في طريقهِ من الاغراس والمزروعات . فاشتدَّ الخوف في نفس الملكة وشعرت بانحلال قوتها وخوَر عزيمتها وكادت تسقط الى الارض متلاشية ، فسمعت صوت الحبيب ثانيةً يقول لها — اثبتي دقيقة اخرى .. تمسكي بعنق الجواد .. لاني لا البث ان ادركه واقبض بيدي على عنانه

ولما قال الكونت ذلك وخز جواده بشدة فانطلق به كالسهم الى جهة الملكة . وكأن جوادها شعر باقتراب مطارده فازداد عدوًا وهو كأنه يريد

ان يستفرغ ما بقي لديه من القوة ، وكاد يسقط بالملكة الى هوة كانت في ذلك المكان . غير ان طوماس سيمور ادركه في الحال وانقضّ عليه انقضاض الصاعقة وبأسرع من لمح البصر أمسك بعنانه بيد من حديد . فصاحت الملكة جذلاً وأغمي عليها وهوت بجسمها الى الارض ، فتلقاها طوماس بيده وما عتَّم ان احتملها وألقاها على العشب الاخضر عند جذع شجرة سنديان كبيرة ثم ربط الجوادين الى بعض الاشجار القريبة

الفصل الثاني عشر

الاعتراف بالحب

ولما عاد طوماس الى الملكة ألفاها مضطجعة بلا حراك وقد اصفرَّ وجهها وأطبقت عيناها ، فوقف يتأمل في امارات وجهها الجميل وهو يشعر بانه واقف الان امام امرأة لا امام ملكة

رأى طوماس نفسه في خلوة مع الملكة بعد ان مضى على حبه اياها سنتان ذاق في اثنائهما مرارة الحرمان وجور الزمان . وها هو الان بازائها لا يخشى الرقباء والواشين

شعر طوماس في تلك اللحظة بقوة غريبة حلَّت في جسمه ورأى انه قد امتلك ناصية السعادة وليس لجميع رجال البلاط والاعداء ان ينتزعوا منهُ سروره او يحولوا بينهُ وبين مالكة قلبه . وانه لا يخشى وهو في هذه الدقائق السعيدة بأس هنري الثامن نفسه ولا يحسب لانتقامه حسابًا . وقد صعد الدم الى رأسه فغشَّى على بصره واستعرت نار الوجد في فؤاده ،

فاستسلم للهوى وترك لعواطفه ان تتصرف به كيفما شاءت ، فجثا بازآء الملكة واخذ يدها في يده . وكأن قوة كهربائية دبّت في جسم الملكة عندما لمس يدها ، فارتعشت وفتحت عينيها ثم تنهدت ونظرت الى ما حولها وقالت – اين انا ومَن معي ؟

فأدنى طوماس يدها من شفتيه وقبلها بلهفة وقال – انكِ في امـان يا سيدتي وليس امامكِ الا أخلص عبيدك وأصفى اصدقائكِ

فتنهدت الملكة ثانيةً وقالت – اين حاشيتي؟ اين البرنسة اليصابات ؟ اين تلك العيون والآذان التي تراقب حركاتي وتصغي الى كل كلمة اقولها لتشي عليَّ وتنتقم مني ؟

فقال طوماس وهو لا يزال ممسكًا بيدها – ان حاشيتكِ بعيدة من هنا ايتها الملكة وليس لها ان تدركنا في اقلّ من ساعة .. ساعة يا سيدتي أستطيع ان اقضيها بازائِكِ وهي الذُّ من حياتي باسرها .. ساعة معكِ بعد سنتين قضيتهما في امرّ العذاب واحرّ من نار الجحيم

كانت الملكة تسمع هذه الكلمات وتبتسم . فلما فرغ طوماس تنهدت واكتأبت ثم التفتت الى قبعتها وكانت قد سقطت الى الارض عن رأسها فأشارت الى التاج الصغير الذي في اعلاها وقالت لطوماس – لا تنسَ هذا ايها الكونت !

قال – ان هذ التاج ايتها الملكة لا يخيفني ، ولا يمكنني وانا في هذه الدقائق السعيدة ان افتكر بالخطر الذي يتهدَّد حياتي . فقد أُحسَب خائنًا للملك ، وربمـا ساقوني بعد قليل الى النطع ، غير اني لا أستطيع الصبر والكتمان .. ان نار الوجد تحرق فوءادي ولم يبقَ امامي الاَّ امران فاما

الموت العاجل او ايجاد مخرج لهذا العذاب . فاسمعيني ايتها الملكة ورأيك الموفق بعد ذلك

فذعرت الملكة وقالت – ويلاه اني لا اقوى على ذلك ، فاقصر ايها الكونت عن الحديث في هذا الشان ولا تنسَ اني زوجة الملك هنري الثامن وان في مخاطبتي على هذه الصورة خطراً عظيماً لكلينا

وهمّت بالنهوض لتبتعد من ذلك المكان ، فمنعها الكونت وأجلسها بالرغم عنها قائلاً – بل لا بُدَّ من سماع كلامي ، فانا اريد ان اكشف لكِ ما في صدري وانتِ حرّة بعد ذلك في الحكم لي او عليَّ . واعلمي اولاً اني لا اخاطب الان ملكة انكلترا بل اخاطب اجمل واشرف امراة في العالم ، واذا اضطررتُ ان ادعوها ملكة فما ذلك الا لصب اللعنات على الملك هنري الثامن الظالم الذي تجاسر على هذه الجوهرة اليتيمة فانتزعها من تربتها الشريفة وجعلها على عرشه الدموي

فمدت الملكة يدها الى فم الكونت تريد ان تمنعهُ من الكلام وقالت – اصمت ايها المنكود الحظ ! ألا تعلم انك بهذا الكلام انما تقرأ صورة الحكم عليك بالاعدام ؟ فلو سمعك احد فماذا تكون النتيجة ؟

قال – لا يسمعني احد هنا الاَّ الله وانتِ والله هو اكثر حنواً ورأفةً من ملكتي . فانطلقي الان يا سيدتي وقولي لزوجكِ ان طوماس سيمور خائنٌ لانه تجاسر وأحب الملكة ، وحينئذٍ لا يلبث الملك ان يأمر باعدامي ، فأسير الى النطع مسروراً لانه اتيح لي ان اموت لاجلكِ وذلك احبّ اليَّ من الحياة بدون حبك

كانت الملكة تسمع هذا الكلام وهي مبهوتة لانها لم تسمع قط في

حياتها كلاما رقيقًا مؤثرًا كهذا وقد نسيت في هذه اللحظة قساوة زوجها الملك ولم تعد ترى الا حبيبها وهو قد جثا الان امامها يسمعها نغمات الالهة

واستلى الكونت كلامه قائلاً — وقد خطر لي منذ زمان ان انتحر لاتخلص من عذاب هذه الحياة وكنت ارجئ ذلك من يوم الى آخر وانا اعيش على امل الانفراد بكِ والاعتراف لكِ بما يكنه الفؤاد ، فكلمة منكِ الان تعيد الرجاء الى نفسي ، فقولي هذه الكلمة ايتها الملكة لان عليها تتوقف حياتي وموتي

فأطرقت الملكة قليلاً كأنها تحارب نفسها فيما تصمم عليه ثم رفعت رأسها وقالت بابتسام — انك تتكلم ايها الكونت بلهجة مَن يأمرني ان احبه

قال — وهمتِ يا سيدتي فانا لا آمركِ بشيء وانما ابتهل اليكِ ان تقولي لي كلمةً فقط . فلي الحق كرجل يحبك ويعبدكِ ان يسألكِ هذا السؤال لان اعظم ما يستطيع الرجل ان يقدمه للمرأة هو المحبة وسواء كان هذا الرجل اميرًا او صعلوكًا فله الحق ان يطلب الجواب رفضًا او ايجابًا . وها اني كصعلوك منطرح على قدميكِ يسألكِ نعمة واحدة وهي اني اريدكِ او لا اريد شيئًا وقد احببتكِ بكل جوارحي وقلبي وحياتي من قوة الحب ، فاما ان تقابلي محبتي بمثلها او ترفضيها فأموت ، وفي يدكِ ان تجعليني مجرمًا او اسعد الناس

قالت — ان كلامك غريب ايها الكونت فانت تطلب مني ان احبك او أشي عليك . اي انك تطلب مني ان اكون زوجة خائنة او قاتلة . تطلب مني ان ادنس عرش زوجي بوصمة العار . غير ان هنري في استطاعته ان يغسل هذه الوصمة بدمك ودمي

قال — وان فعل ذلك فليس له ان ينتزع حبك من قلبي لان لحظة في هذا الحب لتعدل الدهر باسره بل هي السعادة الابدية

قالت — ان كلامك يتناول حياتي وموتي ايضاً لان الملك هنري اذا علم بشيء مما دار فيما بيننا الان من الحديث فانه لا يلبث ان يقتلك ويقتلني في وقت واحد شرَّ قتلة لانه قاس ظالم . ألا تذكر ما فعله بزوجته كاترينا غوفارد ؟ فهل تظن انها كانت اكثر اثماً مني ؟

قال — غير ان المحبة هي اقوى من الموت فمتى حلّت في الصدر انتفى منه كل حذر ولم يبقَ ثمَّ ما يُخشَى منه على الحياة . وقد تحققتُ الان انكِ لا تحبينني لان المحب لا يخشى شيئاً ولا ينظر في العواقب . وعليه فانا من صميم القلب أدعو لكِ باستمرار مثل هذه الحيـاة الى النهاية وحينئذٍ يدفنونك بالاحتفال اللائق ويزينون ضريحكِ بتاج ثمين ، ولكن هذا الضريح سيبقى جافاً لا تبكيه عين ولا تبلله دموع الحب الحارة . . والان استودعكِ الله يا ملكة انكلترا السعيدة

ثم انحنى على قدميها فقبلهما وسار نحو الشجرة التي رُبط بها جواده وهو يريد ان يحله . فوثبت اليه الملكة كفاقدة العقل واختطفت منه عنان الجواد وقالت — ماذا تريد ان تصنع ؟

قال — اريد ان انطلق الى الملك

قالت — ولِمَ ذاك ؟

قال — اريد ان اسمّي له المجرم الذي اجترأ على محبة الملكة . انكِ الان قد قتلتِ نفسي فانتفى آخر ما بقي لي من الامل ولم يبقَ لي الا ان انطلق الى الملك ليقتل جسدي ايضاً ، اذ لا قيمة لحياتي بعد الان بل

اني ساكون شاكرًا للملك

فصاحت الملكة مذعورة وسقطت ثانيةً الى الارض وهي تقول بصوت مضطرب — اذا فعلتَ ذلك فلا البث ان اركب جوادي واسقط به الى تلك الهوة التي كدت اقع فيها لو لم تدركني فيقول النـاس ان الجواد رماني وتتخلص انت من تبعة عملك

قال — انكِ تعترفين الان بحبكِ اياي ايتها الملكة ولكنه حب ممزوج بالشفقة .. اني اريد محبتك بكلمة واحدة . اريد ان تحبيني لا كملكة تحب احد رعاياها بل كامرأة تحب رجلاً من صميم قلبها ' فان كان في قلبكِ مثل هذه المحبة قولي لي فأكون عبدًا لكِ مدى الازمـان والاَّ فدعيني أموت مذ الان

ولما قال ذلك جثا امامها وقبل قدميها فامسكت الملكة برأسه ونظرت في عنيه الملتهبتين وقالت — اني احبك !.. وقد احببتك منذ زمان بكل جوارحي واذا كان الخطر يتهددنا فاني اموت الى جانبك قريرة العين مثلوجة الصدر

فطوَّق طوماس خصرها بذراعه وقال — انكِ تحبينني يا كاترينـا فلا تذكري الموت بشفتيكِ فسنحيا حياة سعيدة وستظهر محبتنا للعموم بعد وفاة هنري الثامن اذ تصيرين زوجتي وبدلاً من هذا التـاج الثمين سأزين رأسكِ باكليل من الرياحين واذا حُكم علينا بالاعدام قبل ذلك فما اشهى موت المحبين

قالت — فسعادتنا اذًا متعلقة بموت الغير وغاية محبتنا النطع !

قال — كلاَّ بل ان رجاءنا الحب وغايتنا السعادة . والان فاني اسألك

ان تقسمي لي امــام الله وهذه الطبيعة البهية على انكِ ستصيرين زوجتي بحال وفاة هنري وانك ستحافظين على عهد المحبة منذ هذه الساعة

قالت – اني اقسم لك على ذلك فسأكون لك محبة امينةً الان وزوجةً مخلصة فيما بعد

قال – وانا اقسم لكِ على هذا الحب وسأكون لكِ المحب المخلص والخليل الامين مدى الحياة

ثم طوق خصرها بذراعيه فقبلها وقبلته وجلسا بعد ذلك صامتين هاجسين ودموع الفرح تتلألاء في آماقيهما ولحاظهما تتكلم بما لا تسعهُ المجلدات الضخمة

وانهما لكذلك واذا بهما يسمعان اصوات الحاشـية ووقع حوافر الخيول مقبلةً ' فذعرت الملكة ورفعت رأسها عن كتف الكونت ثم تنهدت وقالت – قد انقضى حلمنا السحري ايها الحبيب وها انهم قد جاءوا الان لاستعبادي واسري فلنعد الى تمثيل دورنا السابق . فانا الان الملكة وانت امير الاصطبل

قال – ولكني ارجو ان لا تنسي هذه الساعة السعيدة

قالت – وكيف انساها وهي الذّ ساعات حياتي

ثم نهضت ونهض الكونت فحلَّ هكتورَ واقتاده الى الملكة' وكان الجواد قد سكن اضطرابهُ وزال هياجه ' فقال طوماس ضاحكاً : امامكِ ايتها الملكة مجرمان هكتور وانا ' فلو لم تقع هذه الحادثة لبقيت الى ما شآء الله اتعس رجل في العالم ' واما الان – بفضل هذا الحيوان الابكم – فقد أصبحت اسعد رجل في كل انكلترا

فامسكت الملكة بعنق الجواد وقبلتهُ في رأسه وقالت — لا اريد بعد الان ان اركب غير هذا الجواد الكريم . ومتى شاخ . . .

فقاطعها طوماس بقوله — فحينئذٍ تُقدَّم له كل العناية في اصطبل الكونتة كاترينا سيمور . .

ثم ركب الاثنان وسارا لملاقاة الحاشية وقد قالت الملكة لطوماس — اذا اردتَ ان تفضي الي بشي ٍ فليكن رسولك اليَّ يوحنا هيود لانه مخلص لي ويمكنك ان تعتمد عليه في كل شأن

ثم وخزت جوادها وأسرعت الى حيث كانت البرنسة اليصابات وبقية الحاشية ، فأقبلوا عليها يهنئونها بالسلامة ويطنبون في الثناء على الكونت طوماس

وبينا كانت الملكة تقصُّ على الجميع ما جرى لها من جموح الجواد والخطر الذي كان يتهددها بسبب ذلك خلَت البرنسة اليصابات بالكونت طوماس وقالت له — لقد شعرت منذ زمان بانك تودُّ الانفراد بي لتكاشفني بما في نفسك وقد قرأت في عينيك ما لا تجسر ان تبوح به بشفتيك . غير اني اودُّ ان اسمع كلامك وأطلع على خفايا قلبك نحوي ولذلك فانا اسمح لك بمقابلة سرية في مكان خفي

ولما سمع الكونت ذلك دهش لجرأة البرنسة وعزم ان يتظاهر بحبها ليخفي علاقتهُ بالملكة ويدفع عنها غائلة التهمة . ولذلك فلما فرغت البرنسة من حديثها اظهر سروراً عظيماً وقال — ذلك ما احنُّ اليه ايتها البرنسة منذ زمان ولكني كنت اتجنب مقابلتك على انفراد خوفاً من اثارة الظنون . والان فانا ابتهل اليكِ ان تنيليني هذه الامنية وتضربي لي موعداً لهذه المقابلة

قالت — سأفتكر اليوم بهذا الامر وابعث اليك بما سأصمم عليه مع المهرّج يوحنا هيود

ولما قالت ذلك تبسمت باطف وعادت الى حيث كانت الملكة

ووقف طوماس قليلاً يتأمل في حالته مع الملكة والبرنسة ويتعجب من ركون الاثنتين في وقت واحد ليوحنا هيود وائتمانهما اياه على اسرارهما

الفصل الثالث عشر

وحدة الملك

كان هنري الثامن جالساً في غرفتهِ منذ الصباح وقد قضى بضع ساعات وهو يوءلف فصلاً من كتابٍ كان يُعنى بوضعه ليقوم عند الرعية بمقام التوراة . ثم تولاَّه الضجر فطرح القلم جانباً واخذ يجيل نظره في ما كتبه من الاوراق وهو يزداد تيقناً بان الامة الانكليزية متى اطلعت على آرائهِ وحكمه التي سيتضمنها كتابه ستعترف بانه احكم وأرأف ملك جلس على العرش الملوكي في جميع الاقطار

ولما فرغ من مراجعة الاوراق استند الى الكرسي الذي كان جالساً عليه وأمعن في التأملات ولم يلبث ان شعر بوحدته في هذا النهار ومرَّت على مخيلته تذكارات اعماله الدموية التي كانت تتمثل له من وقت الى آخر باشنع الصور فتحرمه هناءه وتنغّص عليه عيشهُ . ولذلك كان الملك يتجنب الانفراد والوحدة

فلما احسَّ الان بمثل ذلك قرع جرساً ذهبياً بالقرب منهُ ففُتح الباب



الجزء السابع | تموز سنة ١٩١٢ | السنة الرابعة

طبائع النساء

يقول الرجال عن النساء ما ارادوا
تصنع النساء من الرجال ما اردن

قال احد علماء الطبيعة : « ان كلاً من البسة والذبابة والمرأة تُعنَى بزينتها اكثر من سائر الخلائق ». وهو قول غريب ولكنه منطبق على الحقيقة، واذا لم نستطع تعميمهُ فهو بنوع خاص ينطبق على النساء الانكليزيات ، لانهنَّ اكثر نساء العالم عنايةً بانفسهنَّ كما يتضح ذلك مما يلي :

المرأة الانكليزية

قال احد علماء الاقتصاد السياسي : « تُعرَف درجة حضارة كل امة من مقدار الصابون الذي تنفقهُ » . وقد تُحُقِّق ان الامة الانكليزية هي اكثر الامم نفقةً على الصابون ، فكل واحدة من نسائها لا تستطيع الاَّ ان تغتسل يومياً وتغسل خدمها وحيواناتها وآنيتها وغرفها داخلاً وخارجاً ، وبذلك اصبحت المرأة الانكليزية اشهر نساء اوروبا عنايةً بنظافة جسمها

فهو ابداً ابيض غضّ . ومما يميّز المرأة الانكليزية عن سواها : يداها الصغيرتان فهي مشهورة بهما كما اشتهرت المرأة الصينية بالقدمين الصغيرتين. وللمرأة الانكليزية اصابع طويلة واظافر وردية اللون نظيفة للغاية . وجهها ابيض نقي وقدُّها ممشوق ، وهي ذات انفة واعتبار لنفسها ، وهي الاولى بين نسآء اوروبا بحسن تدبير المنزل وتربية النسل ، كما انها الاولى بالتفرُّغ لدرس العلوم والفنون

المرأة الفرنسوية

هي على الغالب متوسطة القامة بيضآء اللون قنوآء الانف سريعة اللحظ خفيفة الروح رشيقة الحركة جذابة المنظر فكاهية الطبع قليلة المبالاة مسرورة محبورة على الدوام ، تنظر الى الحياة كإلى رواية هزلية مجونية ولا تهتم الاَّ بما يرضي نفسها ويطرب قلبها

قيل ان رجلاً سأل حكيماً خبيراً بطبائع النسآء : لماذا لا ينبت للمرأة لحية ؟ فاجاب — لانها لا تقوى على ضبط نفسها وإطباق فمها ولذلك فليس لاحد ان يمدَّ يداً ليحلق لحيتها . — وكأنَّ في ذلك اشارةً خاصة الى المرأة الفرنسوية لانها اكثر كلاماً من كل امرأة سواها . وهي فضلاً عن ذلك مِفناج حادَّة الذهن سريعة الخاطر كثيرة المُلَح والنوادر في حديثها . وهي شديدة الكلَف كثيرة الاهوآء تحسب ان الحياة انما وُجدت للحب وان ليس للمرأة غاية في هذا الوجود الا الحب فهي تحيا له وهو كأنه خُلق لها

واشهر نسآء فرنسا جمالاً الباريسيات وهنَّ اشهر النسآء على الاطلاق غنجاً وكياسة فهنَّ كما قال فونتنل ، فردوس العيون وجهنم النفوس ومطهر الجيوب

وقال الفونس كار واصفاً خَلق المرأة الباريسية : ان الله قد منح كل امرأة في الكون مميزات ومواهب خاصة فأعطى فئةً القامات المشوقة وفئةً اخرى جمال العينين وغيرهما كياسة الذات وحصافة العقل وغيرها الرشاقة واللطف وغيرها التيه والانفة والحدة وما شا كل ذلك ، ولكنهُ لم يمنح المرأة الباريسية شيئًا خاصاً بل دعاها فرنسوية ، ولكنه بعد ان تحقق محافظتها على جنسيتها المستقلة اراد ان يمنحها صفات خاصة غير انه رأى ان منحهُ قد نفدت ، فأمر كل امرأة من نسآء الامم الأُخر ان تخصَّ المرأةَ الفرنسويةَ بشيءٍ من مميزاتها وجمالها .. وهكذا اصبحت المرأة الفرنسوية والباريسية بنوع اخص مجتمع كل جميل مما يتعلق بالنسآء واصبح كل رجل فرنسوي يحسب نهاية العالم ورآء اسوار باريس واصبحت هذه المدينة العظيمة « بابلَ الثانية »

ومما يميز المرأة الباريسية عن سواها حذاؤها الجميل فهو عندها اهمّ من الخبز الجوهري وهي تحافظ على عادتها هذه طول حياتها وتودُّ ان يكون حذاؤها جديداً جميلاً في القبر ايضاً

المرأة الاسبانية

هي اشهر النسآء في جُموح الهوى وشدة الولع ، بل هي النار أفرغت في قالب نسائي اذا لمستهُ حرقك

وليست حياة المرأة الاسبانية الا الطرب وما غاية حياتها الا اللذة . فهي مِغناج كجارتها الفرنسوية ولكنها لا تتبرَّج مثلها بالملابس الزاهية ، بل تميل الى اللون الاسود منها لانه يزيد في جمالها . وهي طويلة الشعر ذابلة العينين صغيرة الفم بضَّة الجسم جميلة الاعضآء رائعة التكوين وقد

قال بعض الشعرآء في عينيها « انهما هوّة اللذّات »

المرأة الايطالية

هي على الجملة كثيرة الشبه بالمرأة الاسبانية من حيث الجمال وشدة الحب غير ان ذلك يختلف في نفس ايطاليا باختلاف اقسامها

فنسآء سيسيليا (صقلّية) يُولد الحب في صدورهنّ باكرًا ويموت باكرًا ، وهنّ جميلات في الصغر قبيحات في الكبر

ونسآء نابولي سمر الالوان كثيرات الخجل والحياء والسذاجة الطبيعية

ونسآء رومية طويلات القامات سريعات الانخداع يسترسلنَ الى الحب ويتقلبنَ فيه كيفما شآءت اهواؤهنّ وقد اشتهرنَ بكثرة الخيانات الزوجية وجميع معايب الجنس النسائي

ونسآء بولونيا (احدى مدن ايطاليا) قصيرات القامات غليظات الشفاه كثيرات العشق الى اقصى الدرجات . وعندهنّ ان المرأة انما خُلقت للحب فهي لا تكون شريفة اذا لم تحب . ويغلب في هذه المدينة ان يكون لكل ذات بعل عشيق تهواه ويهواها جهارًا

ونسآء فلورنسا اجمل نسآء مقاطعات ايطاليا فهنّ فيها كالباريسيات في فرنسا . وقد اشتهرنَ بالجمال الباهر والظرف والكياسة وبكل ما للمرأة الفتّانة من قوة سلطان الهوى

ونسآء ميلان يشبهنَ نسآء رومية بالقامة والوجه ولكنهنّ يفقنهنّ بسلامة القلب وحسن النية وصفآء السريرة لان الروميات ماكرات روّاغات

المرأة النمسوية

هي في فينّا عاصمة الامبراطورية النمسوية لا تقلّ جمالاً وخفةً في

الروح وتهيجاً في العواطف من المرأة الايطالية والفرنسوية . وتُحسَب فينا من هذا القبيل بابل اوروبا الثانية

والمرأة الهنكارية او المجرية سواءٌ وُجدت في فينا او في مقاطعة المجر رائعة الجمال رشيقة القدّ كثيرة التدلُّه في الحب اطوع لعاشقها من بنانه . وهي تكره النمسويين و كل غريب عن جنسها وتوصف في بيتها برحابة الصدر وبشاشة الوجه وا كرام الزائر و كثرة الكلام

المرأة الالمانية

هي في برلين رشيقة الحركة فكاهية الطبع حسنة الطوية ثابتة في الحب

وفي سكسونيا جميلة الوجه هادئة اللحظ قليلة الجاذبية

وفي بافاريا رصينة عاقلة طيبة القلب كثيرة التساهل لم تفسدها حضارة العصر الحالي

والنساء في المانيا يختلفنَ من حيث الجمال والطبائع باختلاف المقاطعات والمدن فما يُقال عن الواحدة لا يمكن ان يُقال عن الاخرى

المرأة الهولندية

رصينة متديّنة نظيفة عفيفة نقية من كل شائبة صالحة فاضلة شقراء اللون ممتلئة الجسم جميلة اذا نُظر اليها عن بُعد

المرأة الاسوجية والمرأة الدانمركية

المرأة في اسوج والدانمرك جامدة العواطف . والجميلة منهما كتمثال من مرمر

المرأة الروسية

هي في بولونيا رائعة الجمال كالاسبانية والايطالية ومغناج كالفرنسوية.

وفي وسعها ان تخلب لب عشيقها سواء كان شاباً فتياً او شيخاً كبيراً

وفي موسكو وبطرسبرج وفلاديمر وياروسلافل وكالوغا وفولوغدا ونوفغورود جميلة الوجه سبطة القد رشيقة الحركة

وفي روسيا البيضاء قذرة وغير جميلة

وفي روسيا الصغرى جميلة ولكنها غبية جاهلة

والمرأة القوزاقية نادرة الجمال والخاصيات

ويُقال بالاجمال عن المرأة الروسية انها ورعة متديّنة وهي في الطبقة الراقية راقيةٌ بكل شيء – جمالاً وعلماً ورقةً وتدلُّهاً في الحب . وفي الطبقة المنحطة منحطةٌ في كل شيء – غباوةً وجهلاً واستعباداً للخرافات والاباطيل

المرأة الرومانية

جميلة الوجه نارّية العواطف تميل الى الملاذّ بكل جوارحها

المرأة اليونانية

شكسة قذرة سيئة الظن جبانة غبية ذات دهاء ومكر ولكنها رفيقة زوجها وشريكتهُ في السراء والضراء . والفرق في الطبائع والاخلاق بين الطبقة العليا والطبقة السفلى من النساء اليونانيات هو على الغالب في الملابس فقط

المرأة التركية

جميلة المنظر شديدة العواطف رقيقة الشعور تحبُّ الزهو وتميل الى التبرُّج

معتدلة القامة قوية البنية جميلة الوجه حادَّة الذهن متقلّبة في عواطفها واميالها عديمة الثبات في اعمالها مقلّدة لغيرها الى حدّ الخروج عن الاعتدال قليلة العلم والخبرة كثيرة التصوُّن والحياء تغلب عليها الصور الخيالية وتخلد الى الاوهام والاباطيل . وكل ما قيل فيها او في غيرها امرٌ اغلبي لا يطّرد صدقه على جميع نساء كل بلد على السوآء والله أعلم

حكاية بوذا

انَّ المتعارف عن بوذا عند قرآء العربية لا يتجاوز الى اكثر من معرفة كونهِ موءسس دينٍ يُعرف باسمهِ . ولم تعرفهُ اوروبا كما يعرفهُ الهنود من أتباعهِ قبل ان كتب عنهُ مطوّلاً المسيو (برتلماوس سانت هيلار) ونشر السير (ادوين ارنولد) الشاعر الانكليزي منظومتهُ التي سمَّاها (النور الأسيوي) . والذي اعتقدهُ انَّ « النفائس العصرية » ستكون اول مجلة تنشر حكايتهُ في اللغة العربية

ويليق بقرآء العربية أن يكون لهم اطلاعٌ على منشإ دينٍ يدينُ بهِ عددٌ من البشر لا يضاهيهِ عددٌ من أتباع دينٍ آخر على سطح هذه البسيطة . لأنَّ ٥٠٠ مليون من بني الانسان في سيلان والهند والصين واليابان واواسط آسياً الى جنوبي سيبيريا الى سكّان (لابلاند) التابعة لمملكة أسوج — يعيشون على هذه الارض ويموتون ولا نعلم عنهم ونحن أبناء قارةٍ واحدة بما يدينون وما يعتقدون ، ولا ما هي أخلاقهم وعاداتهم المكيَّفة بقواعد دينهم ولا مشاحة في ان بوذا مسيح الهنود عاش حقيقةً على هذه الارض

فكان مولدهُ في اواخر القرن السابع قبل الميلاد (نحو عام ٦٢٠ ق ٠ م) ومات في اواسط القرن السادس (نحو سنة ٥٤٣ ق ٠ م) فكلُّ ديانةٍ أخرى غير اليهوديّة تظهر صغيرة السن بجانب هذه الديانة التي تضعها تعاليمها السامية في مركزٍ حريٍّ بالاعتبار والتوقير

ولم يكن موسّسها الامير (سِدْ راثا) الذي هو بوذا نفسُهُ الا انساناً كاملاً لم يُصَم حياتهُ كلها بما يذهب بسموّ أخلاقهِ ولا بكمالات نفسهِ. فقد قال عنهُ المسيو (برتلماوس سانت هيلار) ما يلي: «ان حياة سِدْراثا (اي بوذا) لم تكن مقرونة بعيب. وثباتهُ وجَلَده لم يقلاً رسوخاً في نفسهِ عن رسوخ معتقده بما كان يعلّم بهِ. ولئن قصَّرت تعاليمهُ عن الإقناع بعصمتها فقد استعاض عن عصمة تعاليمهِ بعصمتهِ الشخصية عن المعايب فقد كان مثالاً حياً للفضائل التي علّم بها. فرصانتهُ وعفتهُ ومحبتهُ ورفقهُ بالتعساء كل هذه لم تفارقهُ دقيقةً من دقائق حياتهِ. ولم يستخدم في نشر تعاليمهِ سوى الحجّة والإقناع.»

وقد عمل ما عملهُ لمجد الله ومعرفة الحقيقة التي صرف ست سنين يفتّش عنها وأعلن للدنيا انهُ ليس سوى بشرٍ. غير انَّ كهنة مذهبهِ أبوا الأ ادعاء الالوهية لهُ وأفسدوا من تعاليمهِ ما طبقوه على أغراضهم ومصالحهم.. فجعلوا بتصرُّفاتهم وإضافاتهم وتفسيراتهم مواطن ضعفٍ كثيرةٍ في المذهب البوذي. غير انَّ جميع ما ألحقوه بهذا الدين من الخرافات لم يَعِب اصلهُ الثابت ثبوت الجبال الرواسي

اما الحكاية فهي هذه:

ان خالق الاكوان جريًا على سنتهِ الازلية الابدية بعد انقضاء العشرة

آلاف سنة من تفقّده الجبلة البشرية للمرة الاخيرة رأى ان الوقت قد حان ليبعث بمسيحهِ فيتفقّد شعوب الارض . فاختار جنوبي جبال حملايا حيث كان يقطن شعبٌ يخافهُ ، وملكٌ عادلٌ يعبده

هناك في قصر ذاك الملك (صدهُدانا) في احدى غرفهِ الفخمة والليل مُرخٍ سدولهُ اضطجعت الملكة (مايا) الى جانب زوجها الملك على سريره فرأت في حلمها كأنَّ كوكبًا من السماء لهُ ستة اشعة ، باهر اللمعان قد سبح في الفضاء فامتلأت الدنيا من نورهِ حتى دنا منها ودخل أحشاءها من خاصرتها اليمنى فامتلأت نفسها من اللذة مما لا تدركهُ امٌّ قط . فانبثق للحال نور الصباح وترنحت الجبال طربًا ، واستكنَّت أمواج البحر ، وامتلأ النسيم من نفحات الأزهار ، واخترق السرور قلب الارض ، وسُمع صوتٌ ينادي الاموات الذين سيحيون ، والاحياء الذين سيموتون ليحيوا ، يقول : انهضوا واسمعوا وامتلئوا رجاءً فانَّ بوذا قد جاء لينقذ البشر

كل هذا رأتهُ الملكة في حلمها ورأت السلام مرفرفًا على وجه الارض فاستيقظت من حلمها اللذيذ غير مذعورة ولا وجلة

ولما كان الصباح سمع الملك منها ما رأتهُ في الحلم فاستدعى مفسِّري الاحلام ، فقال كبيرهم : انَّ الشمس في برج السرطان فالملكة ستلد ابنًا وهو سينقذ بني الانسان من جهالتهم لانهُ مقدَّس من الله وسيحكم في الناس فتدين لهُ الشعوب

ولما كملت ايام حمل الملكة جلست على سريرها وقد وُضع على رأسها تاج الملك ، وعرفت انَّ يوم ولادتها قد اقترب وعرفت الطبيعةُ ايضًا موعد قدوم بوذا فملأت الارضَ أزهارًا أنبتتها في الحال وتفجَّرت الصخور

فجرت منها ينابيع المياه الصافية وولدت الملكة مايا ابنها البكر . فحمل الخدم لمليكهم بشرى المولود وحمل الملائكة الصبيَّ على بساطٍ زبرجديّ الى والده واختلط الآلهة بالبشر في يوم مولد (بوذا)

واحتفلت المدينة بمولد وليّ عهد ملكها وعقدت مهرجانًا اربعين يومًا بلياليها رقصت فيه البنات ، وترامح انفرسان ، وتبارز الأبطال ، وتسابق الاقيال ، وفرّقت الجوائز والهبات ، فشبع الجائعون ، وكُسي العُراة ، وشارك البشر الطبيعة ارضها وسماءها الفرح بمولد وليّ العهد

وكبر الولد في بلاط ابيهِ ولم يرَ الا الخدم المطيعين والوجوه الباسمة ، والحب الذي يقرب من العبادة ، من جميع مَن وقع عليهم بصره . ودعاهُ ابوه الملكُ (الاميرَ سِدْراتا) . وقدم القصر يتيمَّن بطلعة وليّ العهد كبراءُ دولة ابيه شيوخهم وفتيانهم يقدّمون الهدايا وبينهم شيخٌ اثقلتْ كاهلهُ السنون فحنى لها ظهرًا ، دنا من وليّ العهد فلثم يده ونظر الى امّهِ فقبَّل الارض بين يديها وقال : اني اعبدُ ابنكِ لانهُ هو هو . . . هو المسيح الذي سيبشِّر العالم بالشريعة العليا ، لينقذ العالم

ونظر الى الملك فقال : ليهنئك ان فرعك قد اورق وأثمر وعنك انبعث ينبوع الحياة للناس

وعاد فنظر الى الام فقال : سيجوز في احشائكِ سيفٌ لانك ولدتِ هذا الصبي ، ذلك لانك اصبحتِ عند السماء مكرَّمةً فهي تضنُّ بكِ ان يلحق بقلبك الطاهر غمٌّ من غموم هذه الارض ، وهمٌّ من همومها ، وفي اسبوعٍ سينتهي أجل مقامكِ فيها

وماتت الملكة (مايا) في نهاية الاسبوع ولم يعدم الصبيّ بعد أُمّهِ

مرضعًا ولاحنانًا والديًا لانَّ جميعَ مَن في قصر ابيهِ كانوا يفدونهُ بارواحهم

ورغب الملك في تهذيب ابنهِ وتثقيفهِ فجمع اكابر علماء عصره فاخذ عنهم كلُّ ما علموه وزادهم في علم ما لا يعلمون ، فكان يستخرج العلم بالاستقراء من نفسهِ . فاستقدم ابوه ملكاً عالماً بجميع اسرار علوم الدنيا وكان هذا الملك من جملة الملوك الذين تحت سلطانه يُقال لهُ (فيسوامترا) وطلب اليهِ ان يفحص وليَّ عهده ويسبر غور معارفهِ ، فطارحهُ الحديث بجميع انواع العلوم الرياضية من وضع الارقام الى مقاييس الأبعاد الفلكية والعلوم التاريخية والمنطقية وجادلهُ في الآراء التشريعية والسنن الاجتماعية وباحثهُ في الامور الدينية ولم يترك علماً من العلوم الطبيعية الا وكاشفهُ اسراره ، فرآه بحرًا زاخرًا لا يُسبَر غوره ولا يُدرك قعره

حينئذٍ قال له فاحصهُ على مسمع من ابيه : انك انت استاذ اساتذتك فأنا اعبدك لوفرة علمك ولوداعةٍ فيك تقابل بها حكماء مملكة ابيك في حين انك سيدهم صاحب الامر المطاع ، واميرهم بلا خلاف ولا نزاع

ولما اوعز ابوه لقواد جنوده والملوك الذين تحت سلطانه أن يسبروا غور فروسية الامير وليّ العهد دهشوا مما رأوه منهُ وهو على ظهر جواده يرشق النبال ، ويزجّ اللهاذم الطوال ، ويسوق الجواد على خطوط ضيقة فيحفظ توازن الجواد في وطئهِ ارض المضيق بحوافره فلا تزلّ خطاه ، ويطارد الغزلان فلا تفوتهُ ولا تفوت مرماه ، ويركب العربة فيُحرز قصب السباق ، ويعدو على رجليهِ فلا تدركهُ السوابق باللحاق

غير انهُ لا يرهق جوادًا تحتهُ شفقةً منهُ عليه ، ولا يرشق غزالاً بسهمٍ جارحٍ مخافة ايصال الاذية اليه ، بل كان ينتزع الحراب من

رؤوس السهام ، برًّا بمخلوقات الله ، لانهُ لم يكن رسول نقمة ، انما كان رسول رحمةٍ وسلام

ولم يرَ (سِدراثا) في حياته ألمًا في سواه ، ولا ذاق بنفسهِ مرارة ما يذوقهُ كلُّ رجلٍ في دنياه ، لذلك لم يكن يعلم ما هو الشقآء ، كما يجب ان يعلم الشقآء ، لانهُ ربي في بيت ابيهِ وكان ابوه وكل من في القصر يحرصون عليه ان لا يرى اذيّةً في غيره ولا في نفسه ، حتى حدث ذات يومٍ ان ابن عمه وهو يلعب واياه في حديقة القصر رأى طائرًا محلّقًا فوق رأسيهما في الفضآء فاخذ على الفور سهمًا محدّدًا من كنانته وأطلقه عن وتر قوسهِ فاخترق جناح الطائر فخرَّ على الارض مكسور الجناح لا يقوى على الطيران ، فركض اليهِ الامير (سدراثا) ورفعهُ بيديهِ وأحنى عليه حنوَّ امٍ على رضيعها ومنع ابن عمهِ من فريستهِ قائلاً: لقد آذيتَ مَن لم يمدَّ اليك يدًا بأذيّة فالطائر لي ريثما يطيب من جرحه ، ولنفسهِ بعد الشفآء

فرفع ابن عمه دعواه عليهِ وتقاضى الاثنان الى شيوخ البلاط الملكي. وبعد ان سمع الحكمآء حجّة الاثنين واختلف الحكم بينهم نهض كاهن كان حاضرًا فقال: ان الحيَّ يقع في نصيب مَن يريد استبقاءه حيًا وهو لمن يحييهِ ملك لا نزاع فيهِ ولا جدال ، وليس الحيّ لمن يريد ان ينزع منهُ حياتهُ ، فما دام الطائر حيًا فهو للأمير (سدراثا) وان مات فهو لمن اراده ميتًا ساعة أطلق عليهِ السهم المميت

فوجد جمهورُ القضاة الحق في منطق الكاهن فأجمعوا رأيهم قائلين: اذا كان للحيّ الحق بالحياة فلمستبقي الحياة الحق بان يملك ما هو حيّ

وبعد ايامٍ نقه الطائر من جرحهِ فاطلقهُ (سدراثا) في الهوآء يطير الى نوعه

ولما بلغ (سدراثا) سنتهُ الثامنة عشرة بنى لهُ ابوهُ قصرًا فخمًا تحيط به الجنائن الغنآء وتنساب فيها المياه الصافية كانسياب الافاعي ، وتنبت فيها الزهور العطرة ، وأقام في خدمتهِ فتيانًا وفتيات يقارنونهُ سنًّا ويقاربونهُ ظرفًا وجمالاً ، ودعا الملك لمجلسهِ كبار رجالهِ وقال : كلكم تعلمون ان نفسي معلّقة بهذا الصبي وتذكرون ما قال عنهُ الحكمآء ، انهُ سينصرف الى انقاذ البشرية لانهُ من العلآء ، وعليه صفات اهل السمآء ، ولستُ أطيق عنهُ بعدًا ، فهل لكم رأي ترتأونهُ مما يوجب بقآء ولي عهد ملككم في قصر والده يحكم عليكم بعد موتي فانكم ترون نفسَهُ أبدًا تحنُّ الى العزلة والانفراد كأنها أليفة الزهد وكأنها لا ترى في عظمة الملك ما يحبّب لها اياه . وقد بنيت له القصر الفخم واحطتهُ بجميع ما في الدنيا من زخرفٍ ونعيم ، ونفس الامير لم تزل جانحةً الى العزلة والزهد

فقال حكيمٌ من حكمائهم : ايها الملك ، لا ينفي جنوح الامير الى العزلة والزهد من قلبهِ سوى حب النسآء فلينتقِ الملك لولي عهده فتاة من بنات الملوك ففي عيون المرأة سحرٌ يزيل الكروب ، وبين شفتيها نفحات تنفي الهموم من القلوب ، وفي معاشرة النسآء ما يجعل الارض سمآء ، وفي حنوّهنّ ما يجعل الكدر صفآء ، والشقآء هنآء . وماذا يعلم قلب هذا الصغير من الحبّ ما دام سهام العيون النجل لم تجد الى قلبه سبيلاً ، ولا وجدت موسيقى اصواتهنّ عن طريق اذنيه في قلبهِ مقيلاً . فقال الملك : ان نحنُ اخترنا جمالاً نعجب به فمن يكفل لنا بهِ اعجاب الامير ؟ فقال احد الحاضرين : ليدع الملك كلَّ ابنةٍ جميلةٍ في مملكتهِ الواسعة الارجآء الى وليمةٍ حافلةٍ ، فتمرُّ البنات صفًّا بين يدي الامير فيجزل لهنّ

العطآء ويختار منهنّ مَن تحلو في عينيهِ ، وان ابى الاختيار فسيرى في تلك الوجوه ما يحملهُ على الاختيار مكرهًا عليهِ. وما سلطان الحب بمن يستأذن الملوك والامرآء في مدّ سيطرتهِ على قلوبهم ، انما هو يأمر مطاعًا ويتولّى غير هيَّاب ولا وجل.

فاعجب الرأيُ الملك وعمل بموجبهِ فعيَّن يومًا للوليمة قدمت فيه الملوك والامرآء ومعهم بناتهم وكل جميلةٍ في مملكة (صُد ُهدانا) الواسعة الارجاء. وحان وقت الاستعراض فمرَّ الجمال بصوره المختلفة وبين يدي (سدراثا) الجواهر الثمينة والدرر الغوال ، والاقمشة النفيسة والنعم المتراكمة كالتلال ، واخذ ينفق عن سعة ويبذل العطآء ، والبنات يمررنَ به وعلى وجوههنَّ حمرةٌ من الخجل والحياء ، وفي قلوبهنَّ اشتعال من الحب تثيره نُسمات من الرجاء. حتى فرغ ما كان بين يدي (سدراثا) من التحف والهدايا الحسان ، ولم يبقَ في آخر الموكب الا بنتُ ملك من الملوك العظام ، دنت منهُ ونظرت الى وجههِ طرفًا الى طرف ، وفي عينيها لمعان كأنَّ نجمة الصباح استعارت لمعانها منهُ ، وتحت العينين ابتسامة دلّت قلب الامير الى طريق الحبّ ، وجيدٌ كأنه جيد غزالةٍ نافرةٍ ادارتهُ الى وجهة الخطر لترى كيف تتقيه ، وقامة لها ليونة الزان ، ووجه ينبثق عنهُ جمال يفتن رائيه. فتحرَّك في قلب (سدراثا) انعطاف دلَّ عليه بريقٌ في عينيهِ وإعجاب ظهر في وجههِ دون ان يشعر به او يسعى مختارًا اليه ، فقالت : ايها الامير قد اتلفت نعمك هباتٍ للحسان ولم تدخر لي شيئًا ، فهل منك لي ما اذكر به وقوفي لديك؟ فقال : يا أختي لكِ اكثر مما نال رفيقاتك. وخلع من عنقهِ قلادةً من الالماس ووضعها على عنقها ، وقابلت منهُ ابتسامتها ابتسامتهُ

(ستأتي البقية)

شبل

امثال ابي تمام الطائي

(تابع)

[واذا أرادَ اللهُ نشرَ فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود]
[لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يُعرَف طيب عَرْفِ العودِ]

اتاح قدَّر . العَرْف الرائحة . العود ضرب من الطيب يتبخر به

قال فاضل حسده غير أفاضل

اني لارحم حاسديَّ لحرِّ ما ضمِنَتْ صدورهمُ من الاوغارِ
نظروا صنيع الله بي فعيونهم في جنة وقلوبهم في نارِ
لا ذنب لي كم رمت كتم فضائلي فكأنما برقعتُ وجه نهارِ
عَمري لقد اوطأتهم طرقَ العلى فعموا ولم يقفوا على آثاري
هلاَّ سعوا سعيَ الكرام فادركوا او سلَّموا لمواقع الأقدارِ
ذهب التكرم والحياء من الورى وتصرَّما الا من الاشعار
وفشت خيانات الثقات وغيرهم حتى اتَّهمنا روئية الابصار

قال الجاحظ : الحسد داء ينهك الجسد ، ويفسد الأود ، علاجه عَسِر ، وصاحبه ضجر ، وهو باب غامض ، وامر متعذر ، وما ظهر منه فلا يُداوى ، وما بطن منه فمداويه في عناء . والحسد عقيد الكفر ، وحليف الضلال ، وضدُّ الحق ، وحرب البيان . والحاسد مخذول وموزور ، والمحسود محبوب ومنصور . والحاسد مغموم ومهجور ، والمحسود مغشي ومسرور . وقد قال بعض الأعراب : ما رأيتُ ظالماً اشبه مظلومه من الحاسد ، نَفَسٌ دائم ، وقلب هائم ، وحزن لازم

قال العلامة الماوردي : حقيقة الحسد شدة الأَسى على الخير ان يكون للناس الافاضل . والحسد منبه على فضل المحسود ، ونقص الحسود ، كما قال ابو تمام الطائي

واذا اراد الله نشر فضيلة الخ

⁂

[دنيا معاش للورى حتى اذا ورد الربيع فانما هي منظرُ]

قيل لأعرابي صف لنا الربيع واوجز فقال: هو صديق النفس بريحانه ، وملك الطرْف بريعانه ، مع انه اشكل بالشبيبة ، وباعث الشهوة البعيدة

روى الثعالبي في كتاب الايجاز والاعجاز لابي بكر الصنوبري

ما الدهر الا الربيع المستنير اذا جاء الربيع اتاك النَوْرُ والنُورُ
فالارض ياقوتةٌ والجو لؤلؤة والنبت فيروزجٌ والماء بلُّور
من شم طيب رياحين الربيع يقل لا المسكُ مسكٌ ولا الكافور كافور

روى صاحب زهر الآداب لأبي الفضل الميكالي

تصوغ لنا كف الربيع حدائقاً كعِقدِ عقيقٍ بين سمط لآلي
وفيهن انوار الشقائق قد حكت خدود عذارى نقطت بغوالي

***

[ولكنني لم أحوِ وفرًا مجمَّعًا ففزتُ به الا بشملٍ مبدَّدِ]
[ولم تعطني الأيام نومًا مسكّنًا الذُّ بهِ الا بنومٍ مشرَّدِ]
[وطول مقام المرء في الحي مخلق لديباجتيه فاغترب تتجدَّدِ]
[فاني رأيتُ الشمس زيدت محبةً الى الناس ان ليست عليهم بسرمدِ]

الوفر الغنى والكثير من المال والمتاع جمعه وُفور . بدد فرق . مُخلق — قال الزمخشري : اخلقت الثوب لبسته حتى بَلي . واخلق الثوبُ واخلقتهُ انا . الديباجة الوجه والديباجتان الخدان ، قال الزمخشري ومن المجاز فلان يصون ديباجتيه ويبذل ديباجتيه وهما خداه . السرمد الدائم

حدث المبرد قال : قدم عمارة بن عقيل بغداد فاجتمع الناس اليه فكتبوا شعره وشعر ابيه وعرضوا عليه الاشعار ، فقال بعضهم ههنا شاعر يزعم انه اشعر الناس طرًّا ويزعم غيرهم ضد ذلك ، فقال انشدوني قوله فانشدوه

غدت تستجير الدمعَ خوف نوى غدٍ وعاد قتادًا عندها كل مرقدِ
وانقذها من غمرة الموت انه صدود فراقٍ لا صدود تعمدِ

فاجرى لها الاشفاق دمعاً موردّا من الدم يجري فوق خدٍ موردِ
هي البدر يغنيها تورد وجهها الى كل من لاقت وان لم تودد

ثم قطع المنشد فقال له عمارة زدنا من هذا ، فوصل نشيده وقال

ولكنني لم احو وفرًا مجمعاً ففزت به الا بشملٍ مبدد
ولم تعطني الايام نوماً مسكناً الذ به الا بنوم مشردِ

فقال عمارة لله دره لقد تقدم في هذا المعنى من سبقه اليه على كثرة القول فيه حتى لقد حبب الاغتراب اليَّ ، هيه . . فانشده

وطول مقام المرء في الحي مخلق لديباجتيه فاغترب تتجدد
فاني رأيت الشمس زيدت محبة الى الناس ان ليست عليهم بسرمدِ

فقال عمارة كمل والله ولئن كان الشعر بجودة اللفظ ، وحسن المعاني ، واطراد المراد ، واتساق الكلام ، فان صاحبكم هذا اشعر الناس

كتب ابن رشيق الى بعض اخوانه : مثل الرجل القاعد ، اعزك الله ، كمثل الماء الراكد ، ان ترك تغير ، وان تحرك تكدر . ومثل المسافر ، كالسحاب الماطر ، هؤلاء يدعونه رحمة ، وهؤلاء يدعونه نقمة ، فاذا اتصلت ايامه ، ثقل مقامه ، وكثر لوامه ، فاجمع لنفسك فرجة الغيبة ، وفرحة الأوبة

غب عن بلادك وارج حسن مغبة ان كنت حقاً تشتكي الاقلالا
فالبدر لم يجحف به إدباره ألاَّ يسافر يطلب الاقبالا

قيل لأعشى بكر الى كم ذا الاغتراب اما ترضى بالدعة قال لو دامت الشمس عليكم لمللتموها

***

[وانما الفتكُ لذي لوءمة شبعانَ او ذي كرم جائعِ]

جاء في البيان والتبيين للجاحظ : قال بزر جمهر : احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع . وقد روى الثعالبي هذه الكلمة في الايجاز والاعجاز لكسرى ورواها ابن ابي الحديد في شرح النهج للامام علي بن ابي طالب

***

[من زاحف الأيامَ ثم عبا لها غير القنــاعة لم يزل مفلولا]
[من كان مرعى عزمه وهمومه روض الأماني لم يزل مهزولا]
[لو جاز سلطان القنوع وحكمه في الأرض ما كان القليل قليلا]
[الرزق لا تحرص عليه فإنه يأتي ولم تبعث اليه رسولا]

زاحف الأيام مشى اليها ليقاتلها · عبأ جهز وهيأ · فل السيفَ ثلمه والقومَ كسرهم وهزمهم · الهموم جمع هم والهم هذا معناه (كما قال احد الائمة) عقد القلب على فعل شيء قبل ان يفعل من خير او شر

روى صاحب الشرح الكبير وصاحب المستظرف قالا : وفد عروة بن اذينة على هشام بن عبد الملك الأموي في جماعة من الشعرآء فلما دخل عليه عروة قال له هشام الست القائل

لقد علمتُ وما الاسراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف يأتيني
اسعى له فيعنِّيني تطلبه وان قعدت اتاني لا يعنّيني
لا خير في طمع يدني الى طَبَعٍ وعفة من قوام العيش تكفيني

واراك قد جئت تضرب من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال له لقد وعظت يا امير المؤمنين فبالغت في الوعظ ، واذكرت ما انسانيه الدهر · وخرج من فوره الى راحلته فركبها ثم نصها نحو الحجاز · فمكث هشام يومه غافلاً عنه فلما كان من الليل اضطرب على فراشه فذكره فقال رجل من قريش قال حكمة ووفد اليَّ اليوم فجبهته ورددته عن حاجته فلما اصبح سأل عنه فأُخبر بانصرافه فقال : لا جرم ليعلم ان الرزق سيأتيه · ثم دعا بمولى له فاعطاه الفي دينار وقال الحق بهذا اين ادركته فاعطه اياها · فلم يدركه الا وقد دخل بيته فقال ابلغ امير المؤمنين السلام وقل له كيف رأيت قولي

ايها القارئ اسمع : اني انما اوردت هذه القصة في القناعة والقعود عن السعي والكدح مجاراة لمقصد صاحب الامثال فادر بذلك وحاذرن حاذرن ان يستزلك الشيطــان فتلهو عن الدأب والجد في نشدان الرزق ولا سيما في هذا العصر (عصر

التنازع في البقاء) الذي ان تغفل فيه قليلاً عن الركض وراء معاشك تمت جوعاً دون ان تجد لك من راحم او مسعف

(ستأتي البقية) اسعاف النشاشيبي

خواطر

من كتاب « طريق الحياة » للفيلسوف تولستوي

يأتي وقت يكف البشر فيه عن الخصام والجدال والحرب والقتال واعدام الانفس البشرية . ولا بد من حلول ذلك الوقت لان النفس البشرية مدفونة فيها عاطفة حب القريب لا بغض الواحد للآخر [تولستوي]

متى ادرك الانسان سرعة زوال الحياة الجسدية وفقرها يفهم كل الصلاح الذي تنتجه المحبة له ايضاً

قال السيد المسيح — من يهتم بحفظ حياته يخسرها ومن يخسرها من اجل الخير فذاك يخلصها . اذ ما المنفعة اذا اقتنى الانسان كل العالم وخسر نفسه ؟

وامبراطور رومية الوثني مرقس اوريليوس قال — متى يا نفسي تسودين على هذه الهيولى وتطرحين عنك الشهوات الدنيوية والاحزان ولا يعوزك ان يخدمك البشر بحياتهم ومماتهم ؟ متى تفقهين ان الصلاح الحقيقي بيدك وانه سهل المنال يكفي للحصول عليه حب جميع الناس له ايضاً

انت تطلب الخير ؟ انك لا مشاحة نائله اذا كنت تنشد ما هو خير للجميع . ومثل هذا الخير يتوصل اليه الانسان بالمحبة له ايضاً

شقاء الانسان بجهله انه سعيد [دُستويفسكي]

اذا لم يكن فردوس النعيم فيك فلن تدخله [انكلوس]

كل ما نناله من الخير الجسدي والملذات الدنيوية انما نناله سلبًا من الاخرين . اما الخير الروحي – خير المحبة – فنناله باغناء الخير في القريب [تولستوي]

كل ما في هذه الحيـاة من مظاهر العمران كالسكك الحديدية والمراكب الهوائية والات البرق وغيرها تمهد السبيل الى توحيد البشر وقرب مجيء ملكوت الله . على ان البلاء في وهم البشر انهم يزدادون تقربـًا من ملكوت الله كلما اكثروا من هذه الالات . ومثلهم في ذلك مثل انسان يفلح ارضه مرارًا ولا يزرع فيها شيئًا . والصحيح ان هذه الالات لا تأتي بالمنفعة المقصودة الا اذا رقّى الانسان نفسه بالمحبة والا افضت الى تفريق البشر لا الى توحيدهم له ايضًا

من ينشر شيئًا وهو بين يديه يستوجب السخرية والهزء . ومثله الانسان الذي يطلب الخير ولا يدري انه في المحبة المغروسة في قلبه . لا تلتفتوا الى العالم والى ما في العالم بل انظروا الى انفسكم تجدوا فيها الخير الذي تنشدونه في غير محله ، تجدوا المحبة وحينئذٍ تدرون ان هذا الخير عظيم جدًا ، من يملكه لا يطلب شيئًا آخر غيره [كريشنا]

عندما تشعر بضيق او تخشى شر البشر او تتعقد حبال حياتك لا تضطرب بل كفَّ عن الاهتمام بما سيكون وأحبَّ كل من له علاقة بك. جرّب ان تعيش على هذه الصورة وحينئذٍ ترى ان العقد تنحل ولا يبقى ثم ما تخشاه او تشتهيه نفسك [تولستوي]

اعمل الخير لاصدقائك يزيدوك محبة واعمل الخير لاعدائك يصبحوا اصدقاء لك له

كما يسيل الماء من الدلو اذا كان فيه ثقب واحد صغير كذلك مسرات المحبة لا يبقى لها اثر في النفس اذا كان فيها بغض لانسان واحد له

لا يُعدُّ العمل خيريًا اذا كان لغاية . ولا يحب محبة حقيقية الاَّ من لا يدري لمَ يفعل الخير له

اسمعوا هذا المثل عن المحبة — كان انسان وكان لا يفكر في مصلحة نفسه ولا يهتم بها. بل كان همه الوحيد منصرفًا الى العناية بقريبه. وكانت حياته غريبة حتى ان الارواح الغير المنظورة كانت تعجب بها مسرورةً . ومرة قال احد هذه الارواح للاخر — هذا الانسان قديس . والغريب في امره انه لا يدري ذلك. قليلون هم امثاله. تعالوا نسأله ماذا يريد ان نقدم له من الخدَم والهبات. فقبلت الارواح هذا الاقتراح بطيبة خاطر وذهب احدها فقال للانسان الصالح — قد تأكدنا صلاحك وقداستك ونريد ان نعرف اية عطية تريد منا ؟ اتطلب قوة تخفف بها وطأة الفقر والعوز عن كل من تراه او تشفق عليه ؟ او تريد قوة تنقذ بها البشر من الامراض والالام فلا يموت قبل الاوان من لا تريد له الموت؟ او تطلب ان يحبك كل الناس رجالاً ونساءً ؟ اطلب ما تشتهيه نفسك

فقال الرجل — اني لا اطلب شيئًا مما ذكرتَ . وما دامت الخليقة البشرية معرَّضة لكل نوع من الفقر والجوع والامراض والموت وغير ذلك من الآفات التي يؤدّب بها الله خليقتهُ فما اجدره بانقاذها منها . اما محبة البشر فاني اخشاها . اخشى ان تدخلني تلك المحبة في التجربة فتحول دون سعيي الى انماء حب الله والبشر في نفسي

فقالت الارواح — حقًّا ان هذا الانسان قديس وانه يحب الله حبًّا حقيقيًا . المحبة تعطي ولا تطلب ولا تأخذ شيئًا انطون بلاده

معرك الحياة

(للرصافي)

هو الدهر لم يترك مشنٍّ غوارهِ — على سابق من ليله او نهارهِ
يثير غبار الحادثات بكرّهِ — وهل نحن الا من مثار غباره
وكم عبر مطوية في صروفه — فهل من مجيلٍ فيه طرف اعتباره
خليليَّ ان الارض غربال قدرة — تجمعت الاحياء بين اطاره
تميد به كفُّ الزمان تحركاً — لمحوِ ضعيفٍ او لإثبات فاره
فيبقى به الاعلى قرين ارتقائه — كما يسقط الادنى رهينَ اندثاره
فلا عيش في الدنيا لمن لم يكن بها — قديرًا على دفع الاذى والمكاره

***

لعمرك ما هذي الحياة بملبس — لمن حيك من عجز نسيجُ شعاره
ولكن لمن امسى بأيدٍ وقوةٍ — يجرُّ على الايام فضل ازاره
ارى الشمس يخفي ضوءها كل شارق — وان كان ينبو الطرفُ عن مستناره
وما ذاك الا انها في تلهُّبٍ — يموج بنورٍ ساطع وقدُ ناره
فلم يستطع نجم طلوعاً تجاهها — اذا لم يعذ بالليل غِبَّ اعتكاره
كذاك ضعيف القوم ان كان جاره — قويًا يكن شلوًا أكيلاً لجاره
وما الليث لولا بأسه في عرينه — باشرف من ضب الفلا في وجاره
ومن غاور الايام غير مدجج — فلا يطمعن في مغنم من مغاره
ومن لم يُهن صرفَ الزمان برحلةٍ — تُهنهُ صروفُ الدهر في عقر داره
وما شرف الدر الثمين فريده — اذا هو لم يبرح بطونَ محاره

***

ارى كل ذي فقر لدى كل ذي غنىً — اجيرًا له مستخدماً في عقاره

ولم يعطه الا اليسيرَ وانما على كدّه قامت صروح يساره
ويلبس من تذليله العزَّ ضافياً وينظره شزرًا بعين احتقاره
يشد الغنى ازرَ الفتى في حياته وما الفقر الا مكسرٌ في فقاره
وليس الغنى الا غنى العلمِ انه لَنورُ الفتى يجلو ظلامَ افتقاره
ولا تحسبنَّ العلم في الناس مُنجياً اذا نكَّبت اخلاقهم عن مناره
وما العلم الا النور يجلو دجى العمى ولكن تروغ العين عند انكساره
فما فاسد الاخلاق بالعلم مفلحاً وان كان بحرًا زاخرًا من بحاره

***

سل الفلك الدوّار عن حركاته فهل هو فيها دائرٌ باختياره
وهل هو في هذا الفضاء مسافر له غاية مقصودة من سفاره
وهبنا جهلنا بدأه من تقادمٍ فهل يدرك العقل انتهاءَ مداره
متى ينجلي ليل الشكوك عن النهى وترفَعُ كفُّ العلم مرخى ستاره
الا وري في زند الزمان فنهتدي بسقطٍ ضئيلٍ من سقيط شراره
ارى الدهر ليلاً كله غير مبصر وان كان في رأد الضحى من نهاره
واهليه ساروا خابطين ظلامه وان ركبوا في السير متن بخاره
لعمرك ان الدهر يجري لغايةٍ فان شئت ان تحيا سعيداً فجاره
وها هو ذا يعدو فيبتدر المدى وينهب اعمار الورى في ابتداره
لقد فاز مَن بارى جديديه جدةً وخاب الذي في جدة لم يباره
وليست حياة الناس الا تجدداً مع الدهر في ايباسه واخضراره
وما الناس الا الماء يحييه جريه ويرديه مكثٌ دائم في قراره

***

لك الخير هل للشرق يقظة ناهض فقد طال نوم القوم بين دياره
أَلم ترَ ان الغرب اصلت سيفه عليهم وهم لاهون تحت غراره
وبادرهم كالسيل عند انحداره وهم في مهاوي غفلة عن بداره

اما آن للساهين ان يأبهوا له فقد اصبحوا في قبضة من اساره
تراهم جميعاً بين حيرانَ واجمٍ وآخرَ يُطري ماضياً من فخاره

غدر المرأة

بقلم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي صاحب « النظرات »

يقصون في القصص الخرافية ان حكيماً من حكماء اليونان كان يحب زوجتهُ حباً ملك عليهِ عقله وقلبَهُ وأحاط بهِ احاطة الشعاع بالمصباح المتقد. وكان يمازج هناءه الحاضر شقاء مستقبل يسوقه الى نفسهِ الخوفُ من ان تدور الايام دورتها فيموت ويُفلت من اشراكهِ ذلك القلب الذي كان مغتبطاً باعتلاقهِ الى صائد آخر يعتلقهُ من بعده . وكان كلما أبثَّ زوجتهُ سرَّه وشكا اليها ما يساور قلبهُ من ذلك الهمّ حنَت عليه وعلّلتهُ بمعسول الاماني وأقسمت له بكل مُحرجة من الأيمان انها لا تسترد هبة قلبها منهُ حياً وميتاً. فكان يسكن الى ذلك سكون الجرح الذَّرِب تحت الماء البارد ثم يعود الى هواجسهِ ووساوسه . حتى مرَّ في بعض روحاتهِ الى منزلهِ في ليلة من الليالي المقمرة بمقبرة المدينة فبدا له ان يدخلها ليروّح عن نفسهِ هموم الموت بوقفة بين قبور الموتى . وكثيراً ما يتداوى شارب الخمر بالخمر ويدفع الخوفُ الخائفَ الى موطن خوفه ويلذّ للجبان وهو يرتعد فرقاً الاصغاء الى حديث الافاعي وقصص الجان . فرأى في بعض مسالكهِ بين تلك القبور امرأة متسلّبة جالسةً امام قبر جديد لم يجفَّ ترابه وبيدها مروحة من الحرير الابيض مطرّزة باسلاك الذهب تهزّها يمنة ويسرة لتجفف بها

بلل ذلك التراب . فعجب لشأنها وتقدم اليها فارتاعت لمرآه ثم انست به حينما عرفتهُ فسألها ما شأنها وما مقامها هنا ومن هذا الدفين وما الذي تفعل ؟ فأبت ان تجيبه عما سأل حتى تفرغ من شأنها . فجلس اليها وتناول منها المروحة وما زال يصنع صنيعها حتى جفَّ التراب فحدثتهُ ان هذا الدفين زوجها وانه دفن منذ ثلاثة ايام وانها منذ الصباح جالسة مجلسها هذا لتجفف تراب قبره وفآء بيمين كانت أقسمتها له في مرض موته انها لا تتزوَّج من غيره حتى يجفّ تراب قبره وان هذه الليلة هي موعد زواجها من زوجها الثاني فأبى لها وفاؤها لهذا الدفين الذي كان يحبها ويحسن اليها ان تحنث بيمين أقسمتها له او تخيس بما عاهدتهُ عليه . ثم قالت هل لك يا سيدي ان تقبل هذه المروحة هديةً مني اليك وجزآء لك على حسن صنيعك معي ؟ فتقبلها منها شاكرًا بعد ان هنأها بزواجها الجديد ثم انصرف وليس ورآء ما بهِ من الهم غاية . ومشى في طريقهِ مشية الرائح النشوان يحدث نفسه ويقول : انه أحبها وأحسن اليها فلما مات جلست فوق قبره لا لتبكيه ولا لتذكر عهده بل لتتحلل من يمين الوفآء التي أقسمتها له . فكأنها وهي جالسة امام زوجها الاول تُعد عدد الزواج من زوجها الثاني . وكأنما اتخذت من صفائح قبره مرآة تصقل امامها جبينها وتصفف طرتها وتلبس حليتها بين سمعهِ وبصره للزفاف الى غيره

وما زال يحدث نفسهُ بمثل ذلك حتى رأى نفسهُ في منزلهِ من حيث لا يشعر ورأى زوجتهُ ماثلة امامه مرتاعة لمنظره المحزن فقال لها ان امرأة خائنة غادرة أهدت اليَّ هذه المروحة فقبلتها منها لأُهديها اليك لانها أداة من ادوات الغدر والخيانة وانتِ أولى بها مني . ثم انشأَ يقصُّ عليها قصة

المرأة حتى اتى عليها فغضبت وانتزعت المروحةَ من يده ومزقتها وانشأت تسبُّ تلك المرأة وتنعى عليها غدرها وخيانتها وتلقبها بأفحش الالقاب وأقبحها ثم قالت ألا يزال هذا الوسواس عالقًا بنفسك ما دمتَ حيًا وهل تحسب ان امرأة ترضى لنفسها بما رضيت به لنفسها تلك المرأة الغادرة ؟ فقال لها انكِ اقسمتِ ألاّ تتزوجي من بعدي فهل تفين بعهدكِ ؟ قالت نعم ورماني الله بكل ما يُرمَى به الغادر إن انا غدرت . فاطمأنَّ لقَسَمها وعاد الى راحتهِ وسكونه

مضى على ذلك عام ثم مرض الرجل مرضًا شديدًا فعالج نفسه فلم يجدِ العلاج حتى أشرف فدعا زوجته وذكَّرها بما عاهدته عليه فادّكرت فما غربت شمس ذلك اليوم حتى غربت شمسه . فأمرت ان يُسجَّى في قاعتهِ حتى يُحتفل بدفنه في اليوم الثاني . ثم خلت بنفسها في غرفتها تبكي عليه وتندبه . وإنها لكذلك اذ دخلت عليها الخادم واخبرتها ان رجلاً من تلاميذ مولاها حضر الساعة من بلدته لما سمع بامر مرضهِ فأخبرته خبر موتهِ فصعق في مكانه حزنًا ووجدًا ولا يزال عند باب المنزل مطَّرحًا لا تدري ما تصنع في امره. فامرتها ان تذهب به الى غرفة الأضياف وان تتولى شأنه حتى يستفيق . ثم عادت الى بكائها ونحيبها . فلما مرَّ الهزيع الثاني من الليل دخلت عليها الخادم مرة اخرى مرتاعة مولّهة وهي تقول رحمتكِ وإحسانكِ يا سيدتي فان ضيفنا يعالج من آلامه واوجاعه عذابًا أليماً وقد حرتُ في امره وما احسبه ان أغفلنا امره ساعة واحدةً الا هالكًا . فراعها الخبر فقامت تتحامل على نفسها حتى وصلت الى غرفة المريض فرأته مسجى على سريره والمصباح عند رأسهِ فاقتربت منهُ ونظرت في وجهه فرأت ابدع

سطر خطته يد القدرة الالهية في لوح المقادير فتخيلت ان المصباح الذي امامها قبس من ذلك النور المتلألئ في ذلك الوجه المنير وتمثلت كأن انينه نغمة موسيقية محزنة ترنّ في جوف الليل البهيم . فأنساها الحزنُ على المريض المشرف الحزنَ على الفقيد الهالك وعناها امره فلم تترك وسيلة من وسائل العلاج الا توسّلت بها اليه حتى استفاق ونظر الى طبيبه الراكع بجانب سريره نظرة الشكر والثناء . ثم انشأ يحدثها عن نفسه كل شيء فعرفت من امره كل ما كان يهمها ان تعلمهُ . فعرفت مسقط رأسه وصلته بزوجها وانه فتى غريب في قومهِ لا أب له ولا ام ولا زوجة . وهنا اطرقت برأسها هنيهة عالجت فيها من هواجس النفس ونوازعها ما عالجت . ثم رفعت رأسها وأمسكت بيده وقالت : انك قد ثكلت استاذك وانا ثكلت زوجي فأصبح همُّنا واحداً فهل لك ان تكون عوناً لي واكون عوناً لك على هذا الدهر الذي لم يترك لي ولا لك مساعداً ولا معيناً . فألمّ بما في نفسها فابتسم لها ابتسامة الحزن والمضض وقال لها — مَن لي ياسيدتي ان اكون عند ظنكِ بي وهذا المرض الذي يساورني ويتعهدني من حين الى حين قد نغص عليّ عيشي وأفسد عليّ حياتي وقد انذرني الطبيب باقتراب ساعة أجلي الاّ ان تدركني رحمة الله ففتشي عن سعادتك عند غيري فانتِ من بنات الوجود وانا من ابناء الخلود . فقالت له انك ستعيش وسأعالجك ولو كان دواؤك بين سحري ونحري . قال لا تصدقي يا سيدتي فانا عالم بدوائي وعالم باني لا أستطيع السبيل اليهِ . قالت وما دواؤك ؟ فامتنع عليها هنيهة لا يجيبها . فلما اعياه إلحاحها قال حدثني طبيبي ان شفائي في اكل دماغ ميت ليومه فلما علمتُ ان ذلك يعجزني أسجلتُ ان لا دواء لي ولا شفاء .

فارتعدتْ وشحب لونُها وأَطرقت طويلاً ثم رفعت رأسها هادئة ساكنة وقالت اني لا ازال اقول لك اني سأُعالجك وان كان دواؤك في ذهاب نفسي . ثم أمرتهُ ان يأخذ قسطهُ من الراحة وخرجت من الغرفة متسلّلة حتى وصلت الى غرفة سلاح زوجها فاخذتْ منها فأساً ثم مشت تختلس خطواتها اختلاساً حتى وصلت الى غرفة الميت ففتحتِ الباب فدار على عقبه وصرَّ صريرًا مزعجًا فجمدت في مكانها وقد امتلأ قلبها رعبًا وخوفًا وذهبت بها الظنون كل مذهب . ثم عادت الى سكونها فتقدمت لشأنها حتى دنت من السرير ورفعت الفأس وما كادت تهوي بها حتى رأت الميت فاتحًا عينيه ينظر اليها فسقطت الفأس من يدها والتفتت وراءها فرأت الضيف والخادم واقفين وراءها يتضاحكان ففهمت كل شيءٍ

وهنالك تقدم اليها زوجها وقال لها — أليست المروحة يا سيدتي في يد تلك المرأة الغادرة أجمل من الفأس في يدك ؟ أليست التي تجفف تراب قبر زوجها بعد دفنه أفضل من التي تكسر دماغه قبل نعيه ؟ فصارت تنظر اليه نظرًا غريبًا ثم شهقت شهقة كانت فيها نفسها

فضل الخطابة

﴿ كلمة تليت في افتتاح حفلة جمعية الخطابة في مدرسة الفنون في صيدا ﴾

ان الخطابة لا تليق بغير مَن ... الفاظهُ دررٌ ومعناها ذهبْ
او ناسج برداً سداها حكمةٌ ... ووشيعها علمٌ ولحمتها أدبْ

(للحوراني)

ايها السادة

ان المدارس تعلّم فنوناً شتّى في عدة لغات لكنها بالحقيقة تهيّئ الطلبة بكل هذه

الفنون لاجادة القراءة والكتابة والخطابة. واذا شئتم ان تستخلصوا من هذه الفنون زبدتها تجدونها قد تجمّعت في فنّ الخطابة. ان الخطابة طبيعية في البشر على ان العلم والتهذيب يسموان بها الى اعلى المراتب. ان إتقان (ضبط القراءة) اساس متين ضروري جدًّا لطالب فن الخطابة ولذلك كان من اول واجبات المعلمين في المدارس الابتدائية والعالية تمرين صغار الطلبة وكبارهم على اتقان التلفُّظ المضبوط بالحركات الكاملة. فالصرف والنحو والبيان وسائر فنون اللغة لا تجدي نفعاً من يكسر في لفظ الكلمات

ولكن القراءة على رفعة قدرها لا يتعدَّى متقنها إجادة النطق بما هو مكتوب فعليه اذا شاء التبريز في حلبة هذا السباق ان يتقن معها (فنّ الكتابة) بمعرفة صحَّة تعريف المفردات وتركيبها ورصف العبارات بموجب قواعد اللغة حتى يأتي الكلام معصوماً من الخطإِ اللغويّ قدر ما يمكن الانسان التمسك باهداب العصمة

ولكن مع هذا وذاك لا نكون قد وصلنا الى البغية المرغوبة اعني اذا وقفنا عند ضبط القراءة وصحة الكتابة. ومَثَلُنا بهذا الاقتصار مَثَلُ من صرف هَمَّهُ الى اتقان صنع القوالب دون ان يُفرِغ فيها ما يبيّن حسن الاتقان لجمهور الناس

اذاً بقي على الطالب تحصيل العلوم واعني بها علوم سير الاجتماع البشري في ادوار الحوادث التاريخية وهذا اهمُّ مطلبٍ لمبتغي الخطابة. وبعدها العلوم الطبيعية والعلوم الادبية والسياسية الى غير ذلك

ولعلكم تقولون هنا منتهى الغاية فأجيب لا بل بقي امامنا شيء آخر. اذلك بعد صبّ هذه المعارف الثمينة في تلك القوالب المتقنة الصنعة يبقى عليك رصفها وتنسيقها والتلاعب بها وهذا ما يسمونهُ (فنّ الانشآء) وقلَّ من يفرقهُ عن فن الكتابة البسيطة. مثال ذلك: خذ حادثاً واحداً فانك تقرأُ عنه من قلم الواحد فتجد لفظه صحيحاً وعباراتهِ منسجمةً لا غبارَ عليه من حيث اتقان تركيبهِ لغوياً ولكنه مع كل هذا ليس له الوقع الذي يُحدثهُ الراوي الثاني الذي ابدع في ابتكار الاساليب فاظهرهُ بمظهرٍ طليّ يسترعي السمع فيدخل الآذان دون استئذان. هذه هي الطبقة الممتازة من الانشآء

بقيت الطبقة العليا التي ما بعد منزلتها سموّ وهي : (إجادة الخطابة) لانه قد يكون منشىء فصيح بليغ يحبّر ابدع المقالات ويؤلّف احسن الكتب وينشر اهمّ المجلاّت والجرائد ولكنه مع غزارة علمه ووفرة مادّته قد تجده عيا او متكلّفاً في موقف الخطابة . فالكتابة وان كانت من لزوميات الخطابة المتقنة هي دونها بمراحل من حيث التأثير على العقول . لان الكاتب المنشئ يعطيك صحيح الكلمات وسموّ المعاني فقط واماَّ الخطيب فانه يهبك مع ذلك من شعوره الشخصيّ بحركاته وابداء عواطفه وملامح وجهه وحماسته بحيث يخلب الالباب . فكأنه يُعطي سامعيه من روحه . ويا ما فعل ذلك الخطيب في أسر القلوب وجذب النفوس فاحدث الثورات وقلب الممالك وقاد الجيوش ودوّخ الشعوب وألاَن القلوب القاسية واستدرّ الاحسان من الاكفّ الجامدة . لان الخطيب المجيد يجسّم امام اعين سامعيه تصوُّرات الخيال حتى يجعلهم يتجرَّدون عن وجودهم الحالي الى الاشتراك بظروف الحال التي يصفها لهم

هذا هو مقام الخطابة الحقيقي فليسعَ نحوهُ من يروم الجري في حلبة مضمارها والله الموفّق الى محجّة الصواب

نسيم الحلو

إلى النجمة الآفلة! والوردة الذابلة!!

وهي قصيدةٌ للشاعر البرازيلي الشهير كازميرو دي أبراو وقد نظمها على اثر وفاة حبيبة لهُ اسمها — أليس

ومَن يقرأ الصفحات الأخيرة من رواية « الاجنحة المتكسّرة » لجبران خليل جبران يتأكّد لهُ أنَّ عبَرات الكاتب العربي وعباراتهِ في حبيبتهِ (سلمى) شبيهةٌ بتنهُّدات وأبيات الشاعر البرازيلي الرقيق أسفاً على حبيبتهِ (أَليس) التي دعوناها في هذه القصيدة (سلمى) للمجانسة بينها وبين سلمى العربيَّة

أَمَّا الأَبيات فاليك تعريبَها ببعض تصرُّف :

حسمَ(١) السيفُ فلن تحمي الدرَقْ(٢) وثوَتْ في القلبِ نارٌ فاحترقْ
بَعَثَ الدهرُ إلى نفسي الأسى وسقاني اليوم أقداحَ الأرقْ
وقضتْ سلمى فهل مِنْ بعدها جِعَةٌ(٣) تُحسَى وخمرٌ تُغتبَقْ(٤)؟؟
صُنتُ دمعَ العينِ من عهد الصِبى ولوى الحزنُ عليهِ فاندفقْ
عَبَراتٌ كاللآلي انهمرَتْ بِتُّ من تَسْكابها أخشى الغرَقْ
عَبَراتٌ طيَّها جال الهوى وبها كان فؤادي مُسترَقْ(٥)

***

لستُ أنسى مَن نأتْ عنيَ ما دام لي في هذه الدنيا رَمَقْ
آهِ ما أقسى زماناً خادعاً ليس يرثي لجفونٍ وحدَقْ
كلَّما أمَّلتُ منهُ نِعمةً خدَعَ النفسَ بأشراكِ الملَقْ
قصفتْ أرياحُهُ غُصنَ النقا ورَمتْهُ فذوى منهُ الورقْ
نزَعتْ مِنْ جنَّة الحبِّ لنا زهرةً كانتْ كأنوار الشفَقْ
لم ترُمْ نفسي سواها فهيَ مِنْ نَسَماتِ الفجرِ أبهى وأرقْ
وردةٌ كانتْ كما شاءَ الهوى تُنعِشُ القلبَ بأنفاسِ العبَقْ
درَّةٌ تلمعُ في صدر الضحى نجمةٌ تسطعُ في جوفِ الغسَقْ(٦)

(١) قَطَعَ وبَتَرَ (٢) جمع دَرَقة وهي الترس من جلود ليس فيها خشب
(٣) الجعة هي عصير الشعير المعروفة بالبيرا (٤) تُغتبق اي تُشرب في العشي وهي خلاف تُصطبح اي التي تُشرب صباحاً قال الحريري في احدى مقاماتهِ :

وهل يجوزُ اصطباحي من معتَّقةٍ وقد أنار مشيبُ الرأس اصباحي ؟؟

(٥) مُستعبَد ومأسور (٦) ظلام الليل في أولهِ

زارهـا الموتُ ورامَ القصرَ في ليلةٍ سوداءَ والبـابَ طَرَقْ
فاستباها – يا لهُ مِنْ سارقٍ !! – وانثنى مستحسناً مَنْ قد سَرَقْ

***

دفنوا سلمى ولكن مـا دَرَوا أنَّ قلبَ الصبِّ للقبر سَبَقْ
دفنوهـا والهوى يتبعُهـا. ورَموني وَسْطَ أمواج القَلَقْ

***

كنتُ مَعْ سلمى كطيرَي أَيْكةٍ(١) كلُّ إلفٍ عن أخيهِ ما افترقْ
وكلانا في سِجِلِّ الحبِّ قد وقَّعَ العهدَ وفي القربِ اتّفقْ
أفيحلو العيشُ لي من بعدِ أنْ خطفَ الموتُ رفيقي وانطلقْ ???

***

فإذا مـا متُّ في شرخ الصِبى فاذكروا سلمى اذا الصبحُ انبثقْ
وادفنوني قربهـا حتى اذا لامستْ جسمي تَرَوا قلبي خَفقْ !!

***

واذا هِيلَ ترابٌ فوقَنا وهمى الغيثُ علينـا وَغدَقْ
ونما الآسُ على تربتنـا وشدا الطيرُ وقد لاحَ الفَلَقْ
وبكى الاهلُ وضجَّتْ صِبْيَةٌ ورثى كلُّ خطيبٍ ونَطقْ
فاحفروا فوق ضريحي آيةً : « رحِمَ اللهُ مُحباً قد صَدَقْ »!

زحلة – لبنان – حليم ابرهيم دموس

(١) الأيكة هي الشجر الكثير الملتفّ او الغيضة من السدر والاراك وغيرهما من ناعم الشجر

نوادر الملوك

سردنابال آخر ملوك اشور

معلوم لدى كل من له المام بعلم التاريخ ان مملكة اشور هي اقدم ممالك الارض ، وان اول ملوكها هو اشور حفيد نوح . وقد بنى هذا الملك مدينة نينوى في سنة ٢٢٢٩ ق.م. وأحاطها باسوار بلغ ارتفاعها مئة قدم ، وأقام عليها الفًا وخمسمئة برج ، علو الواحد منها مئتا قدم ، وقيل ان محيطها كان مئة ميل

كان سردنابال هذا شابًّا جميلاً وعلى جانب عظيم من الكسل والاهمال ، لا يعتني بمملكتهِ ولا يهمه راحة شعبه . بل كان ملازمًا قصره يقضي يومه مع النسآء . وكان لشدة رغبتهِ في ارضائهنَّ يخطّط وجهه ويتزيَّا بازيائهنَّ ويساعدهنَّ في الغزل . وبينما كان منهمكًا بنسائهِ كعادته جاءَه ارباسيس حاكم الماديّين وأقام عليه حربًا وحاصر مدينتهُ بابل . فلما رأى سردنابال انه لا يستطيع النجاة جمع اليه ثروته كلها في قاعة من قصره وأوقد فيها النار فامتدَّت الى كل القصر فاحترق هو وكل نسائه ورجال دولته وأصبحت مملكة اشور بعد ذلك تحت حكم ارباسيس الماديّ

كمبيز بن كورش الفارسي

كان كمبيز بن كورش شديد الولع بشرب المسكر فنصح له يومًا احد رجال دولتهِ المدعو بركزَسبِس ان يكفَّ عن الشرب لئلا يخسر صحتهُ ويفقد قواه العقلية فما كان من كمبيز الا انه دعا بالخمر فجيءَ اليه

بها وبعد ان شرب عدة اقداح منها نظر الى بركزسبس وقال له — انظر هل أظلمت الخمرُ عينيَّ او اضعفت شيئاً من قوة يديَّ . ثم دعا بقوس وسهم وأمر ابن ذلك الرجل الناصح ان يقف في آخر القاعة فوقف . فأوتر القوس ورمى الصبيَّ بسهم فأصاب قلبه . وانما قصد بذلك ان يبرهن للذي نصح له ان الخمر لم تقلّل شيئاً من قوة عينيه ويديه .

وحارب كمبيز المصريين وفي اثناء حصار احدى مدنهم اتخذ طريقة غريبة مكنتهُ من الفوز فقد كان عالماً ان المصريين يحسبون القطط والكلاب حيوانات مقدسة ويتجنبون اذاها فجمع عدداً كبيراً منها وجعلها في مقدمة جيشه . فلما كانت ساعة الحرب رأى المصريون تلك الحيوانات فتوقفوا عن رمي السهام لئلا تصيبها فاستمرَّ الفُرس سائرين ' الكلاب تنبح والقطط تموء ' حتى استولوا على المدينة غنيمةً باردة

وكان بين آلهة المصريين ثور يُقال له ابيس فقتله كمبيز وأعطى لحمه لعساكره طعاماً وبعد ذلك قتل نفسه بسيفه فنجا المصريون منه

داريوس الفارسي

ومن ملوك الفرس ملك يقال له داريوس اشتهر بظلمه وقساوته وقد ذكر التاريخ انه بينما كان سائراً في حملةٍ لمحاربة الاسكيثيين أجبر رجلاً عاجزاً ان يؤذن لاولاده الثلاثة بمرافقة تلك الحملة . ولم يكن لذلك الشيخ غير هؤلاء الثلاثة . فجاء الى الملك والتمس متضرّعاً ان يبقي عنده واحداً منهم قائلاً — اني رجل مسكين وعاجز لا أستطيع عملاً فاذا اخذتَ كل اولادي اموت جوعاً فدع واحداً منهم عندي . فأجابه الملك قائلاً — يحقُّ لك ذلك والافضل ان يبقى الثلاثة جميعهم عند ابيهم . قال ذلك

وامر بذبحهم ثم أعطى جثثهم لذلك الوالد المسكين

احشورش بن داريوس

بعد موت داريوس المتقدم خلفهُ ابنهُ احشورش فأعدَّ حملةً لمحاربة اليونان فسار اليهم في مليونين من الرجال في البر ونحو نصف مليون في البحر . وكان في طريقه اليها جبل يقال له اثوس فحدثتهُ نفسه ان يبعث اليه بكتاب يأمره بالذهاب من طريقهِ . الأ ان ذلك الجبل لم يخطُ خطوةً واحدة . وكان في طريقهِ الى اليونان بوغاز الدردنيل الفاصل بين اسيا واوروبا فاصطنع جسراً من المراكب لتعبر عليهِ جيوشهُ البرية . فاتفق ان حدث نوءٌ شديد حطَّم تلك المراكب . فغضب اذ ذاك احشورش وأمر بجلد البحر لوقاحتهِ

ابرويز بن هرمز وابنه شيرويه

اشهر ملوك الفرس كسرى انو شروان حكم سنة ٥٨٠ بعد الميلاد وقد كان ملكًا مهيبًا عادلاً حارب الرومانيين وغزا ايالاتهم في اسيا وكانت مدة ملكه اربعين سنة . وقد ظهر بعده ملك آخر اسمه ابرويز بن هرمز وكان قاسيًا عاتيًا . ومن أمثال قساوته انه امات اباه جلداً فجازاه الله على يد ابنه شيرويه الذي أنزله عن الملك وقتل كل اخوته في حضرته وأمر ان يلقى ابوه في جب وبدلاً من ان يقتلهُ دفعةً واحدة امر ان يُرمى بالسهام متابعةً حتى مات شرَّ ميتة

شنغ احد ملوك الصين

من ملوك الصين الملك شنغ وهو الذي اتم بناء السور المحيط بمملكته

وكان معجباً بنفسه حتى خيل له ان ليس بين اسلافه مَن يستحق تخليد الذكر فأمر باحراق كل الكتابات التاريخية والتقارير العمومية وزاد على ذلك ان دفن اربعمئة من العلماء المؤرخين تحت التراب احياء

ملك آخر من ملوك الصين

كان ذلك الملك كثير التولُّع بالمطالعة حتى انه اهمل اعمال مملكته بانقطاعه اليها فاغتنم كبير وزرائه تلك الفرصة وأثار الرعية عليه . فلما سمع الملك الغوغاء أغلق كتابه وتقلَّد سلاحه ونزل فرأى ان المدافعة لا تفيده فعاد الى مكتبتهِ وكان فيها مئة واربعون الف مجلد ولاح له ان هذه الكتب كانت علة خسارته المملكة لاشتغاله بها فأحرقها بيده ثم قبض عليه الشعب فقتله

وان ملكاً آخر وهو ابن سيكوين الذي حكم سنة ٦١٧ ب . م كان له قصر عظيم ورثه عن ابيه فقال ان هذا البناء لا يفيده شيئاً وربما شغلهُ عن واجباته فأمر باحراقه

شونغ تصونغ

كان هذا الملك على جانب عظيم من الشجاعة والتقوى تولّى الملك في القرن الحادي عشر للميلاد وكان من عادتهِ انه لم يضطجع على فراش وانما كان فراشهُ التراب وفي عنقهِ جرس حتى اذا تقلب من جانب الى جانب آخر يقرع الجرس فيستيقظ ويعرف انه قد آن الوقت لنهوضه

تشنغ تساه

ومن ملوك الصين ايضاً تشنغ تساه تولّى الملك منذ اربعمئة سنة وفي

ايامه اكتُشف معدن استُخرج منه مقدار عظيم من الحجارة الكريمة فجيءَ ببعضها الى الملك فنظر اليها باحتقار وقال للذين اتوا بها أتدعون هذه حجارةً كريمةً فما الفائدة منها . هي لا تكسو الشعب ولا تسدُّ رمقهم . ثم أمر بردم ذلك المعدن وأن تشتغل فعلتهُ بعمل يكون منه فائدة لهم ولبلادهم

ج . خ . ايوب

البهجة

البهجة حديقة غناء مشهورة واقعة في الجهة الشمالية من عكاء . وقد جاءتنا في وصفها قصيدة رشيقة لحضرة الاديب فوزي افندي بيضون احد خريجي المدرسة البطريركية في بيروت كنا نودُّ نشرها برمتها لولا ضيق المقام فاجتزأنا منها بالابيات الاتية . قال في مطلعها :

يا بهجة الاوقات والازمان بل يا عروسة هذه البلدان

ومنها :

أكرم بندبٍ قد دعاك (ببهجةٍ) حقاً فذلك بهجةُ الشبانِ

ومنها :

قصدوكِ اذ علموا بانكِ (بهجة) القلبِ الكئيبِ وكل صبٍّ عانِ

وقال في ختامها يخاطب عكاء :

عكاء ! تيهي وافخري بحديقةٍ واسمي (ببهجتها) على البلدانِ

فلسفة المادَّة

تضاربت آرآء الفلاسفة وتباينت في المادة . فمن قائل ان المادة الاولى التي صُنع الكون منها كانت موجودةً بذاتها منذ الازل اي بدون ابتدآء . ومن قائل بان المادة فرضٌ لا بدّ منهُ ولا غنى عنهُ . والذين ذهبوا هذا المذهب وقعوا في مشكلة صعبة لم يقدروا على التخلص منها وهي بناؤُهم على افتراض لا على برهان

والقائلون بازلية المادة لم يقدروا ان يبرهنوا ذلك لا وضعياً ولا طبيعياً بل استدوا على ما ورد في بعض الكتب المنزلة من الآيات المنبئة بقِدَم المادة غير متضمنة وجوب كون المادة ازلية . من ذلك القول: قولهُ تعالى لما خلق السمآء والارض كان عرشه على المآء . وايضاً قوله: واستوى الى السمآء وهي دخان . وقالوا بما ان الدخان جزءٌ من المادة وجب القول بازليتها . لكنهم اخطأوا خطأً ظاهراً اذ ارادوا ان يبرهنوا الازلية فبرهنوا القدمية . وبين الازلية والقدمية من الفرق ما هو ظاهر جلي . غير انهم استنتجوا بعد طول البحث ان الاثير هو المادّة وعلّلوا اشتقاق المآء والدخان من الاثير تعليلات مشتبه بها ولا يسلّم بها العقل

اما القائلون بكون المادة فرضاً لازماً لم يتبعوا هذا المذهب الأ بعد العجز عن البرهان بوجودها ازلية مدركين وجوب وجودها غير متوصلين الى الكيفية التي بها وُجدت فعلّلوها بالافتراض

وبالضرورة نتج عن هذين المذهبين الرئيسين مذهبان آخران ليسا دون الاولين في الاهمية : اولهما قول اصحاب المذهب الاول القائل بازلية

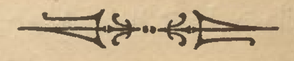
المادة ان الكون نشأ بالنموّ الطبيعي. اما انصار هذا المذهب فعندهم ان الخلق انما هو عبارة عن تولُّد الكائنات وخروجها بعضها من بعض. والفاعلُ في ذلك عندهم لا وظيفة له غير تسهيل هذا الخروج والتوليد فهو في حكمهم اذًا محرِّكٌ لا غير

والقائلون ان المادة فرض اتفقوا على ان الكون خُلق خلقًا اي انهُ أُوجد من العدم. وانصار هذا الرأي يعتقدون ان الفاعل يوجد الشيءَ من لا شيءٍ اي انهُ لا يحتاج الى مادة ولا الى نموّ

وهنالك مذهب ثالث وزعيم انصار هذا المذهب هو ارسطو. ومفاده ان الفاعلَ الموجد يوجد جملةَ المادة وصورتها معًا وذلك بتحريكها تحريكًا يسهل لها الخروج من حيز القوة الى حيز الوجود ونعت الفاعل بالمسهِّل والعامل على الاتصال بين المادة والصورة وعلل الخلق بقوله انهُ عبارة عن حركة تسببها الحرارة وهي متى انتشرت في الماء والتراب تولّدت فيها الحيوانات والنباتات التي تتولّد من غير لقاح. والطبيعة تجري على هذا الترتيب البديع كما لو كانت مسوقةً اليه بعقل رفيع مع انها خالية منهُ

بقي هنا مذهب آخر وهو ان الفاعل المسهّل بصفة كونه مسهلاً قادر ان يجعل الشيءَ لا شيءَ. فينسبون لهُ الاعدام اي انهُ قادر ان يلاشي هذه المادة التي اوجدها وما سهل خروجه منها. وعلى كلٍّ فنحن ننتظر زمانًا افضل يتصل العالم فيه الى بيان الحقيقة و كل آتٍ قريب

جرجس الفاخوري



بدائع شعريّة

للمعرّي في تعليم المرأة :

ان نشأت بنتك في نعمة   فألزِ منها البيت والمِغزلا
ذلك خيرٌ من شوارٍ(1) لها   ومن عطايا والدٍ أجزلا

*

وللارّجاني في المشاورة :

شاور سواكَ اذا نابتك نائبةٌ   وان تكن انت من اهل المشوراتِ
فالعين تنظر منها ما دنا ونأى   ولا ترى نفسها الا بمرآةِ

*

ولبعضهم في كرم الضيافة :

أُضاحك ضيفي قبل انزال رحله   ويخصب عندي والمحلُّ جديبُ
وما الخصب للاضياف ان يكثر القِرى   ولكنما وجه الكريم خصيبُ

*

ولحافظ افندي ابرهيم يصف بعض الجرائد :

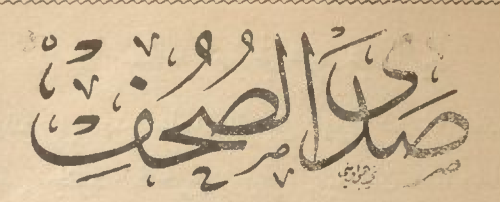
جرائدُ ما خُطَّ حرف بها   لغير تفريقٍ وتضليلِ
يحلو بها الكذب لاربابها   كأنها اول ابريلِ

*

ولامين افندي ناصر الدين في النقاب الاسود :

سدَلت أسودَ النقاب على اب   يضٍ وجهٍ كالصبح في اللمعاتِ
فكأنَّ النقاب والوجهَ آثا   رُ دخانٍ بدت على مرآةِ

(1) الشَّوار — الحسن والجمال والهيئة الحسنة واللباس والسِمَن والزينة



ديون بعض الدول

دين الحكومة	الفرنسوية	١٣٠٠	مليون	جنيه
〃 〃	الروسية	٩٠٠	〃	〃
〃 〃	الانكليزية	٧٣٣	〃	〃
〃	الولايات المتحدة	٥٥٣	〃	〃
〃	الحكومة الايطالية	٥٢٣	〃	〃
〃 〃	الاسبانية	٣٢٤	〃	〃
〃 〃	النمسوية	٢٨٧	〃	〃
〃 〃	اليابانية	٢٦٦	〃	〃
〃 〃	المجرية	٢٥١	〃	〃
〃 〃	الالمانية	٢٢٧	〃	〃

ولكن العبرة الكبرى في دين الدول هي في مَن هو صاحب الدين فاذا كان الدين لرعاياها فكأنها غير مديونة لاحد لانها تنقل الاموال من بعض رعاياها الى البعض الآخر . واما اذا كان دينها للاجانب فانها تأخذ ربا الاموال من رعاياها وتعطيها للاجانب. ثم العبرة الاخرى في معدَّل ربا الدين فالجمهورية الاميركية تدفع ربا دينها اربعة ملايين وربع مليون من الجنيهات ولكن الحكومة اليابانية تدفع نحو ستة عشر مليوناً والحكومة الاسبانية تدفع نحو ١٥ مليوناً . ويظهر من ميزانية الحكومة العثمانية انها مضطرة ان تدفع هذه السنة بين فوائد واستهلاك نحو عشرة ملايين من الجنيهات

واقل البلدان ديناً سويسرا فان حكومتها مديونة باقل من خمسة ملايين من الجنيهات ويبلغ رباها السنوي مع الاستهلاك نحو ٢٥٠ الف جنيه . واكثرها فرنسا كما تقدم ويبلغ ربا دينها والاستهلاك ٥١ مليوناً و٤٤٦ الفاً من الجنيهات

سكان يلدز في عهد عبد الحميد

كان في يلدز على عهد السلطان السابق جمهور كبير من الخدم والحشم والاعوان عدا مَن فيها من الجنود . فالحرس الخاص والياوران ٣٥٠ والجواري ٣٧٠ واولاد السلطان وخدمهم ١٦٠ والخصيان ١٢٧ وخدم المطبخ ٣٩٠ وخدم الاسطبل ٣٥٠ والحجاب وغيرهم من الخدم ٢٥٠ وحرس السراي ١٤٥٠ [المقتطف]

كيف تكون كاتباً

سأل احدهم حضرة الكاتب البليغ خليل افندي مطران ماذا يفعل ليكون كاتباً فبعث اليه بجواب مستفيض وافٍ ختمه بالكلام الجميل الآتي :

اذا اردتَ ان تكون كاتباً فاحفظ من مفردات العربية وأساليب فصحائها قدر ما تسع ذاكرتك . وهذا اول الشروط

ثم كن على علمٍ وافٍ كل الوفاء بما تكتب عنه

واقصد من الكتابة قصداً معيَّناً ليتسنَّى لك ترتيب الموضوع بمقتضاه . وهو الشرط الثاني

ثم دع تكرار اللفظ والمعنى مستطاعك . واجتنب خصوصاً المترادفات التي ترنُّ على فراغ . وهو الشرط الثالث

ثم ارسل الكلام ارسالاً بلا كلفة سوى ما تريده سلامة الذوق . وهو الشرط الرابع والاخير من الشروط العامة للانشاء .

والله أسأل ان يوفقك وأمثالك الناشئين الى السبيل القويم لتكونوا كتَّاباً نافعين لا مدَّعين خادعين [المهذب]

ما تحب المرأة في زوجها

تحب المرأة الفرنسوية في زوجها الجرأة والاقدام وحدة الذهن والانفة

والمرأة الالمانية ثباتَ العهد والمحافظة على حقوق المحبة

والمرأة الهولندية ان لا يكدر صفاءها ولا يزعجها

والمرأة الاسبانيولية ان يكون منتقماً من مبغضيه
والمرأة الدانمركية ان يعتبر وطنه ابهى بلاد الله جمالاً واسعدها حالاً
والمرأة الانكليزية ان يكون مقرَّباً من البلاط الملوكي
والمرأة الاميركية ان يكون من اصحاب الثروة [المنتخب]

اشواك ورد

الله صنع اول رجل في العالم · ولكن كل رجل بعد ذلك هو صنيعة احدى النساء

اعظم انتصار للرجل هو انتصاره على نفسه · واعظم امتلاك هو امتلاكه لنفسه · واعظم حب هو حبه — لنفسه

ليس قيصر روسيا اول مَن افتكر بالسلام العام · بل هو آدم عند دخول حواء الفردوس

يقول الانكليز ان بيوت المحامين في العالم مؤسسة على رؤوس المجاذيب

المفلس كالبيضة الفاسدة ظاهرها حسن وداخلها مجهول حتى تنكسر

في البَدء كانت العروس ضلع الرجل · اما اليوم فهي مالياً سلسلة ظهره

لو اجاب الله كل طلبات الصالحين في صلواتهم لَمات الخطاة جوعاً

يقول بعض المفكرين ان ديوجانس سرق القنديل الذي كان يفتش بنوره عن الرجل الفاضل

احسن مكان يمكنك الشعور فيهِ مع الفقراء المساكين هو جيبك

لا تظن انك ترضي الله تعالى كلما جلبت الكدر لعبيده

الاخلاق الحسنة تفعل بوجه الرجل كما تفعل البودرة بوجه المرأة

اعلى الصيحات في العالم هي التى تعلو غالباً من اجل اصغر المسائل

لو أنَّ كل عروس تنظر الى نفسها كما تنظر اليها حماتها لما عاد ذلك الجنس لطيفاً

في كل عائلة تزورها يخيَّل لك ان الطفل وحده له عقل يستحق الذكر

السر في صدر المرأة يشبه السهم · ان لم يخرج منها يقتلها [الحارس]

فرائد

احب شاب فتاةً حبًا مبرحاً فكان لا يهنأ له عيش دون ان يراها كأنه العصفور لا يطيق فراق اليفه فمرض يوماً مرضاً انهك قواه واقعده عن روءيتها اياماً كثيرة فجاء صديق عاذل واخبره ان فتاته قد ذهبت الى الحمام تبرجاً وتنعماً دون ان تهتم لمرضه فاثر فيه هذا الخبر وكتب اليها مع خادمته يقول :

يا مدعي في شرعنا سنن الهوى فضحتك عندي اعظم الايام
ايجوز في شرع الهوى يا منيتي انا في الحمام وانت في الحمّام

ذهبت الخادمة الى الحمّام ودفعت الرسالة الى الفتاة فقرأتها وكتبت بذيلها هذين البيتين :

لم أدخل الحمّام قصد تنعم قد اججت نار الغرام جوارحي
لم يكفني في الحب فيض مدامعي فدخلت ابكي من جميع جوارحي

[الاجيال]

شذرات

عواطف النساء اشد من عواطف الرجال وعواطف الرجال اثبت من عواطف النساء

افاضل الرجال يدير اعمالهم الدماغ . وفضليات النساء يدير اعمالهن القلب

الاغضاء عن الاذى من مميزات كبار النفوس على حد قول الشاعر :

ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي

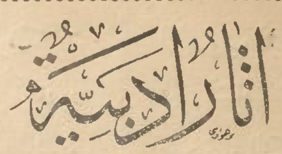
ان الله وهبنا الجوز وانما لسان حكمته يقول لنا « من لا يجتهد بقشره وتكسيره لا يأكله »

من لا يخصص اوقاتاً للفراغ يستحيل عليه الثبات على العمل

لا اسعد من العامل ولو كان اجيرًا ولا اشقى من الخامل ولو كان اميرًا

سوء التفاهم علة التخاصم . والاعراض عن العتاب قطيعة للاحباب

الكثير خير من القليل والقليل خير من العدم فاشتغل بالدرهم اذا تعذر الدينار ولا تدع ايامك ضحية الانتظار [المشكاة] — سليم عمّوري



﴿ تاريخ آداب اللغة العربية ﴾

ما زال حضرة العلاَّمة الفاضل جرجي افندي زيدان صاحب مجلة « الهلال » الغرآء واحد نوابغ الشرق يتحف قرَّاء العربية المرة بعد المرة بما يزيدهم اقراراً بفضله وثناء على علوّ همتهِ وغزارة علمهِ ودأبه ، فقد اطرفنا اخيراً بالجزءين الاول والثاني من مؤَلَّفه في تاريخ آداب اللغة العربية ، وهو كتاب كبير « يشتمل على تاريخ اللغة العربية وعلومها وما حوته من العلوم والآداب على اختلاف مواضيعها وتراجم العلماء والادباء والشعراء وسائر ارباب القرائح ، ووصف مؤلفاتهم واماكن وجودها او طبعها — من اقدم ازمنة التاريخ الى الان » . اما الجزء الاول فيحتوي « على تاريخ آداب اللغة العربية في عصر الجاهلية وعصر الراشدين والعصر الاموي اي من اقدم ازمنة التاريخ الى سنة ١٣٢ هـ » واما الجزء الثاني فيحتوي على تاريخ آدابها في العصر العباسي من قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ الى دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧ هـ ويدخل فيه زمن تكوُّن العلوم الاسلامية ونقل العلوم الدخيلة الى الزمن الذي فيه نضج العلم في اواسط القرن الخامس للهجرة

ولقد تلونا هذين الجزءين الباهرين فوجدنا فيهما من البلاغة والاتقان والبحث الدقيق والتنقيب والتحقيق وحسن التبويب والتنسيق ما اعتدنا ان نشاهده في كافة تآليف صاحب الهلال التي اطرف بها الامة العربية بل الشرقية والغربية ، والتي علَّمت الباحثين كيف يبحثون وطلاَّب التحقيق في الاقوال كيف يحققون ، والتي احلَّت صاحبها من المكانة العالية والصيت البعيد ذلك المحل ، وحملت كبار العلماء من الشرقيين والغربيين على ان يشهدوا لجرجي افندي زيدان بالتبريز على الاقران ، وبالخدمة الجليلة لامته العربية التي وقف نفسه لها ، ولها عن كل شيء من اجلها ، وبالانصاف العظيم فيما تخطُّه يراعته وتحمله الى الناس صحيفتهُ . فلا زال الاستاذ صاحب الهلال يطرف العلم والادب بكل طرفة ويجود علينا بما هو انفس من الجواهر واللآلي

وهذان الجزءان يشتملان على نحو ٦٨٠ صفحة كبيرة وهما جيدا الورق

والطبع وثمن كلٍّ منهما خمسة فرنكات خلا اجرة البريد . فنتوقع من جمهور القراء زيادة الاقبال على هذا السفر الجليل ونسأل لصاحبه الفاضل التوفيق الى اتمامه

﴿ كتابان في الصرف ﴾

أُهدي لنا كتابان في الصرف ، احدهما بعنوان «الطرفة الشهية في تحصيل القواعد الصرفية» والآخر بعنوان «السائغ الصِرف في تحصيل علم الصرف» وكلاهما تأليف حضرة الفاضل جبران افندي فوتيه استاذ اللغة العربية في مدرسة السيمينار الروسية في الناصرة . وقد تصفحنا هذين الكتابين فرأيناهما يمتازان عما وُضع في هذا العلم من الكتب المتداولة في المدارس بحسن الاسلوب وسهولة المأخذ ووضوح المنهج . فنثني على مؤلِفهما الفاضل لِما اطرف به المدارس من هذه التحفة الاثيرة

﴿ في سبيل الحب ﴾

أُطرفنا بنسخة من رواية تاريخية غرامية ادبية بالعنوان المذكور معرَّبة عن الروسية بقلم حضرة الكاتب الاديب انطون افندي بلاَّن احد اساتذة مدرسة السيمينار الروسية في الناصرة وهي شائقة الموضوع رشيقة الاسلوب فنحث محبي الروايات الادبية على اقتنائها

﴿ دائرة الفكاهة في حديقة النزاهة ﴾

هو عنوان كتاب اصدرته مجلة العثماني الغراء وضمنته كثيرًا من الفكاهات والشذرات الادبية الحريّة بالمطالعة والاستفادة وجعلت ثمنه تسعة غروش

﴿ الدر الغالي في الشعر الغالي ﴾

اهديت لنا نسخة من كتاب بهذا العنوان يتضمن شيئاً كثيرًا من التواريخ الشعرية لناظم عقدها وناسج بردها الفاضل الخوري يوسف ابي صعب . فنشكر لحضرته هديته

﴿ الصداقة والواجب ﴾

رواية صغيرة تتضمن افكارًا اجتماعية راقية باسلوب لطيف . عرَّبها عمسيح افندي وزيريان ونُشرت في مجلة الحسناء . ثم طبعتها ادارة المجلة على حدة

﴿ التقدم والمحامي ﴾

دخلت جريدة « التقدم » الحلَبية لصاحبيها الفاضلين شكري افندي وكميل افندي كنيدر في سنتها الرابعة

ودخلت جريدة «المحامي» الطرابلسية لحضرة محررها ومديرها احمد افندي سلطاني في سنتها الثانية

فنهنئهما ونرجو لجريدتيهما اطراد النجاح

﴿ الدمع الساجم ﴾

هو عنوان كراس في رثاء الموحوم نخله باسيلي سالم. طبعهُ على نفقته حضرة الفاضل عساف افندي ضاهر عساف في البترون وجعله اثراً تذكارياً للفقيد وعين ثمنه نصف بشلك

﴿ المكتبة العمومية ﴾

انتهى الينا برنامج المكتبة العمومية في بيروت لصاحبها الفاضل سليم افندي ابرهيم صادر وقد جاء في مقدمتهِ ان ادارة المكتبة ستحتفل قريباً بيوبيلها الذهبي فنهنئ صاحبها الفاضل ونرجو لها مزيد النجاح والتوفيق

﴿ دمعة على زهرة ﴾

هو عنوان منظومة لحضرة الآنسة الاديبة سلوى سلامه في رثاء المرحومة بديعة عقيلة اخيها قبلان افندي سلامه المتوفاة في البرازيل. والقصيدة طافحة بكل عاطفة رقيقة وشعور حي فنشارك حضرة الناظمة بالاسف على الفقيدة

﴿ جمعية الخدمة الوطنية ﴾

جاءنا التقرير الثامن السنوي لجمعية الخدمة الوطنية الانجيلية في صيدا متضمناً خلاصة اعمالها في سنتها العاشرة الحالية فتصفحناه واذا به ناطق باجتهاد عمدة هذه الجمعية وسخاء اعضائها فنتمنى لها مزيد الاقبال والنماء.

﴿ تهذيب الفتاة السورية ﴾

جاءنا التقرير السنوي الثاني لجمعية تهذيب الفتاة السورية في بيروت والشويفات وهو يتضمن خلاصة اعمالها عن سنة ١٩١١ وفيه ان الجمعية قد قامت بنفقات تعليم ثماني بنات في بعض المدارس الداخلية. فنرجو لها دوام الانتشار والنجاح

﴿ جمعيات ادبية في حمص ﴾

في حمص جمعيات ادبية وخيرية عديدة انشئ اكثرها او كلها بمساعي سيادة الحبر العلامة السيد اثناسيوس عطاالله مطران الروم الارثوذكس في حمص. وقد انتهى الينا الان :

١) النظام الداخلي لجمعية الرابطة الادبية

٢) قانون جمعية نشر الآداب

٣) القانون الاساسي لجمعية جنى الشبيبة الوطنية

فنثني على رجال هذه الجمعيات ونشكر لهم حسن سعيهم

منثورات

مساحة الارض وعمرها

ان معدل مساحة سطح الكرة الارضية ٥١٠ ملايين من الكيلومترات المربعة ، منها ١٣٥ مليوناً لليابسة المعروفة ، و٣٥٢ مليوناً ونصف المليون للمياه ، و٢٢ مليوناً ونصف المليون للارض المجهولة (حول القطبين)

دوران الارض

سرعة دوران الارض في اليوم الواحد (عند خط الاستوآء) ٤٦٥ متراً في الثانية ، ومعدل سرعة حركتها حول الشمس ٢٩ كيلومتراً وثلاثة اخماس الكيلومتر في الثانية

اعماق الاوقيانوسات والبحار

عمق الاوقيانوس الباسيفيكي (عند جزائر مارين) ٩٦٣٠ متراً . والاوقيانوس الاتلنتيكي ٨٨٤٠ . والهندي ٦٦٧٠ . والشمالي ٥١٣٠ . والجنوبي ٣٦١٠ . وعمق بحر انتيل ٦٦٤٠ . والبلطيكي ٤٢٧ . والمتوسط ٤٦٢٠ . والاسود ٢٦٧٠ . وقزوين ١٠٩٢ متراً

اهدآء المجلة

من حضرات الافاضل :

(٣١) عيسى افندي خليل دكرت (سنتياغو دي شيلي) الى صهره الخواجا مبارك صابات (كيوتا — شيلي)

(٣٢) الخواجا سليمان الياس تسعواق (سنتياغو دي شيلي) الى شقيقه الخواجا جميل تسعواق (جفنا)

(٣٣) الخواجا ميخائيل عوده الحلو (سنتياغو دي شيلي) الى والده الخواجا عوده ميخائيل الحلو (جفنا)

(٣٤) الخواجا بشاره طعمة الله الجعار (سنتياغو دي شيلي) الى الخواجا يعقوب الياس القطان (كييف — روسيا)

(٣٥) جاد افندي سليمان الخوري الى الخواجات بطرس توما وجبريل الياس (كاتالاو — البرازيل)

(٣٦) الاستاذ صادق افندي الانوف (عيثا الفخار) الى اخويه الخواجات موسى وجريس الانوف (برنكيجا — كولومبيا)

(٣٧) امين افندي نقولا موسى (لابلاتا — الارجنتين) الى حسين افندي العبيد (الناصرة)

فنقدم لهؤلاء الافاضل خالص شكرنا وشعائر امتناننا

